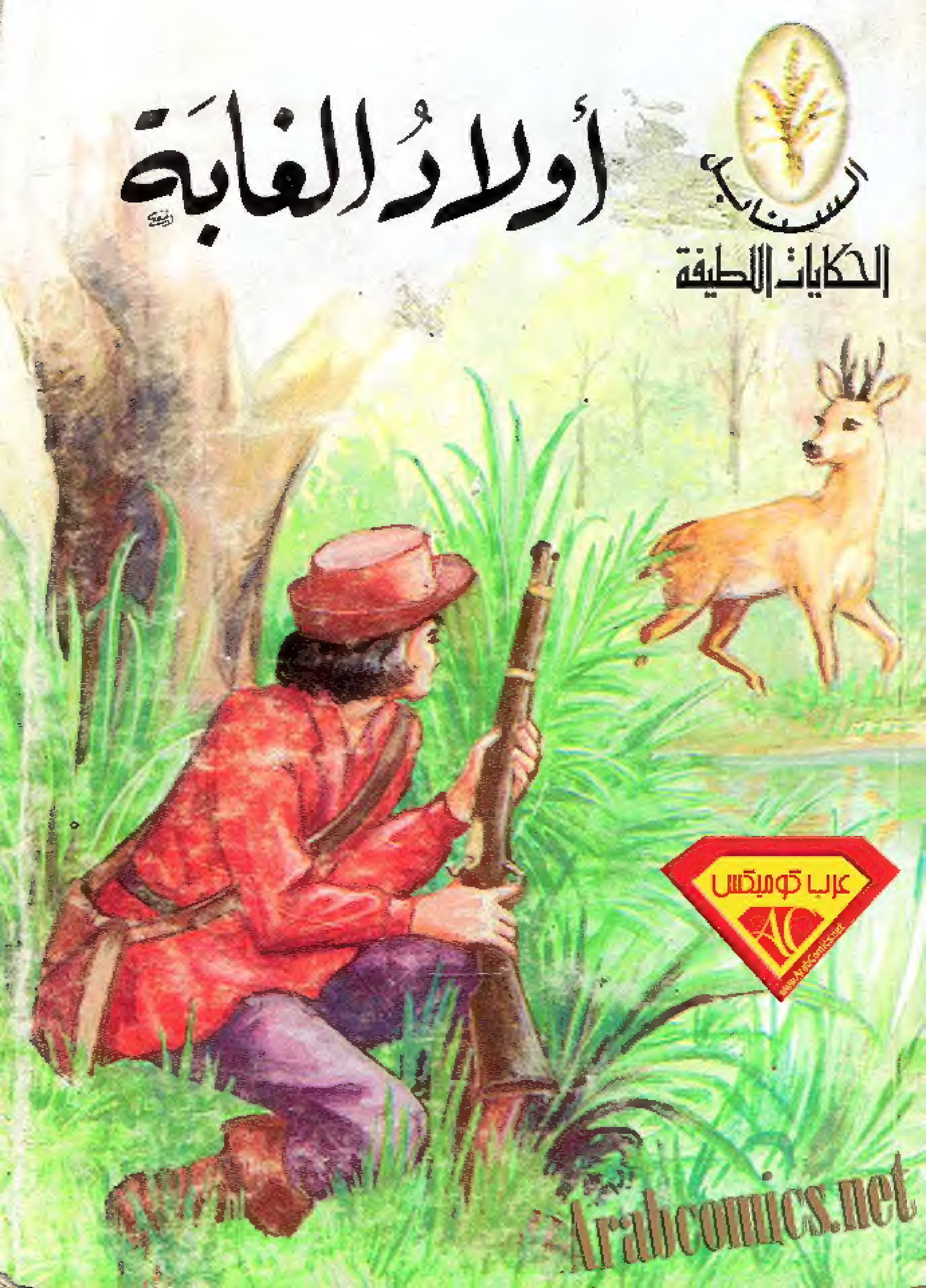


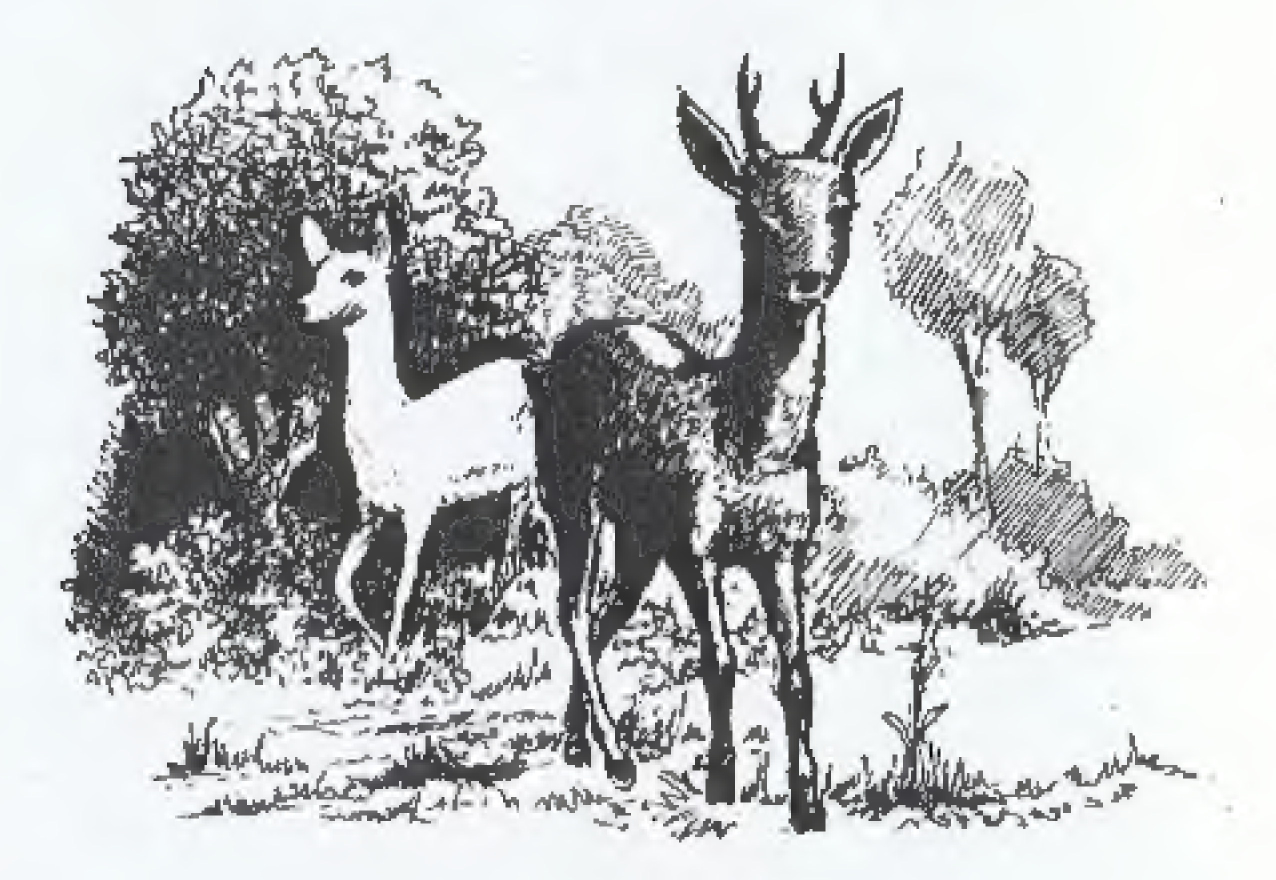
أولادُ الغابة
لبنان
الحكايات اللطيفة
عرب كوميكس
Arabcomics.net

أولادُ الغابةَ



الحكايات اللطيفة

أولادُ الغابة



تأليف : كابتن ماريان
إعداد : بهيّة كرم
رسوم : محمّد نبيل عبد العزيز

مكتبة لبنان
بيروت

١٠ أ شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي - الجيزة

الطبعة الثانية
رقم الإيداع : ٢٣١٢ / ٨٨
الترقيم الدولى : ISBN ٩٧٧-١٤٤٥-٧٠-٧

طبع بمطابع دار المعارف - القاهرة



الفَصْـلُ ٱلأَوَّلُ

فِـــرارُ ٱلمَلِكِ

مُنْذُ ما يَقْرُبُ مِنْ ثَلاثَةِ قُرُونٍ ، قامَ ٱلنّاسُ في إنْجِلْترا بِثَوْرةٍ ضِدَّ مَلِكِهِمْ تْشارْلِز ٱلأَوَّلِ ، وَبَعْدَ قِتالٍ عَنيفٍ في بَلْدةِ ناسْبي قُبِضَ عَلى ٱلمَلِكِ وَأُودِعَ أَحَدَ ٱلسُّجونِ ، وَشُكِّلَتْ حُكومةٌ جَديدةٌ لِإدارةِ شُؤونِ ٱلبِلادِ .

كانَ ضِمْنَ أَعْوانِ ٱلمَلِكِ ضابِطٌ كَبيرٌ يُدْعى بِيفِرْلي مِنْ ضَيْعةِ آرْنُوود ، في مِنْطَقةِ ٱلغابةِ ٱلجَديدةِ ، قاتَلَ بِجانِبِ ٱلمَلِكِ قِتالَ ٱلأَبْطالِ وَسَقَطَ قَتيلًا في ساحةِ ٱلوَغى . وَعِنْدَما عَلِمَتْ زَوْجَتُهُ بِوَفاتِهِ حَزِنَتْ عَلَيْهِ حُزْنًا شَديدًا وَتُوُفِّيَتْ بَعْدَهُ بِوَقْتٍ قَصيرٍ ، تارِكةً أَرْبَعةَ أَوْلادٍ : وَلَدَيْنِ هُما إدْوارْد وَهَمْفِري ، وَبِنْتَيْنِ هُما أَلِيس وَإِيدِث . وَكانَ إدْوارْد في ٱلرّابِعةَ عَشْرةَ مِنْ عُمْرِهِ ، يَليهِ هَمْفِري في ٱلثّانيةَ عَشْرةَ ، ثُمَّ أَلِيس في ٱلحادِيةَ عَشْرةَ ، وَأَصْغَرُهُمْ إيدِث في ٱلثّامِنةِ مِنْ عُمْرِها .

صُودِرَتْ مُمْتَلَكاتُ ٱلمَلِكِ وَأَعْوانِهِ ، وَهاجَرَ مِنْهُمُ ٱلكَثيرونَ إلى بِلادٍ أُخرى خَوْفًا عَلى حَياتِهِمْ . هٰكَذا أَصْبَحَ ٱلأَوْلادُ ٱلأَرْبَعةُ وَحيدينَ لَيْسَ مَعَهُمْ مَنْ يَرْعاهُمْ سِوى خادِمٍ عَجوزٍ يُدْعى يَعْقُوب أَرْميتاج ، وَخالةٍ لَهُمْ حَضَرَتْ بَعْدَ وَفاةِ والِدَيْهِمْ .

كانَ يَعْقُوب يَمْلِكُ مَنْزِلًا صَغيرًا يُقيمُ فيهِ ، وَيَبْعُدُ حَوالَى ثَلاثَةِ كيلو مِتْراتٍ عَنْ قَصْرِ بيقْرلي ، لٰكِنَّهُ بَعْدَ وَفاةِ آلسَّيِّدِ بيقْرلي وَزَوْجَتِهِ رَأى أَنْ يُقيمَ مَعَ آلأَوْلادِ في آرنُوود . وَقَدْ كانَ هُناكَ عِنْدَما سَمِعَ بِفِرارِ آلمَلِكِ مِنْ سِجْنِهِ بِالقُرْبِ مِنْ لَنْدَن .

إِنْتَشَرَتْ فِرَقُ آلجُنودِ — بَعْدَ فِرارِ آلمَلِكِ — تَبْحَثُ عَنْهُ في أَنْحاءِ آلغابَةِ آلجَديدَةِ ، وَخاصَّةً عِنْدَما قيلَ إِنَّهُ فَرَّ إِلى تِلْكَ آلجِهَةِ حَتّى يُمْكِنَهُ آلاخْتِباءُ إِلى أَنْ تَأْتِيَ سَفينَةٌ إِلى إِحْدى مُدُنِ آلسّاحِلِ آلجَنوبِيِّ لِتُبْحِرَ بِهِ خارِجَ آلبِلادِ .

وَفي مَساءِ يَوْمٍ مِنَ آلأَيّامِ بَيْنَما كانَ يَعْقُوب ذاهِبًا لِزِيارَةِ مَنْزِلِهِ في آلغابَةِ أَبْصَرَ جَماعَةً مِنَ آلفُرْسانِ ، مِنْ أَعْداءِ آلمَلِكِ ، تَطوفُ في آلغابَةِ ، وَسَمِعَ قائِدَهُمْ يَسْأَلُ : « هَلْ مِنْكُمْ مَنْ يَعْرِفُ آلطَّريقَ ؟ إِنَّ لَدَيْنا أَعْمالًا كَثيرَةً وَأَمامَنا وَقْتٌ قَصيرٌ . »

أَجابَ أَحَدُهُمْ ، وَكانَ يَعْقُوب يَعْرِفُهُ وَيَظُنُّهُ مِنْ أَتْباعِ آلمَلِكِ ، فَإِذا بِهِ خائِنٌ يَنْضَمُّ إِلى أَعْدائِهِ ، أَجابَ : « نَعَمْ يا سَيِّدي ، لَقَدْ وُلِدْتُ هُنا وَعِشْتُ هُنا طيلَةَ حَياتي . »

سَأَلَهُ آلقائِدُ : « هَلْ تَعْرِفُ مَكانًا يَصْلُحُ مَخْبَأً ؟ »

أَجابَ آلرَّجُلُ : « نَعَمْ يا سَيِّدي ، هُناكَ مَكانٌ مُنْخَفِضٌ بَيْنَ تَلَّيْنِ يَصْلُحُ مَخْبَأً لِفِرْقَةِ جُنودٍ بِأَكْمَلِها مَعَ عَتادِها وَجِيادِها ، وَهُوَ يَقَعُ بِالقُرْبِ مِنْ آرنُوود . »

قالَ آلقائِدُ : « إِذًا هَيّا بِنا إِلَيْهِ . وَلٰكِنْ أَلَيْسَتْ آرنُوود هٰذِهِ دارَ بيقْرلي أَحَدِ أَعْوانِ آلمَلِكِ ؟ »

أَجابَ آلرَّجُلُ : « نَعَمْ يا سَيِّدي . »

قالَ آلقائِدُ : « لِنَذْهَبْ أَوَّلًا إِلى آلمَخْبَإِ ، فَإِذا لَمْ نَجِدِ آلمَلِكَ فَلْنُكْمِلْ مَسيرَتَنا إِلى آرنُوود لَيْلًا فَقَدْ يَكونُ آلمَلِكُ مُخْتَبِئًا في إِحْدى آلغُرَفِ آلسِّرِّيَّةِ آلَّتي يَتَحَتَّمُ وُجودُها في أَمْثالِ هٰذِهِ آلأَماكِنِ آلقَديمَةِ . وَإِذا لَمْ يَظْهَرْ لَنا ، فَلْنُحْرِقِ آلقَصْرَ بِما فيهِ فَالنّارُ كَفيلَةٌ بِأَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ مَخْبَئِهِ . »

عِنْدَما سَمِعَ يَعْقُوب هٰذا آلكَلامَ شَعَرَ بِالخَطَرِ آلَّذي يُهَدِّدُ مَنْ في آلقَصْرِ ، سَواءٌ أَكانَ آلمَلِكُ هُناكَ أَمْ لَمْ يَكُنْ ، فَأَسْرَعَ عائِدًا إِلى آرنُوود .

الفَصْلُ ٱلثَّاني

حَرْقُ قَصْرِ آرنـُوود

كانَتِ ٱلآنِسةُ جُودِيث فِيلْرز ، خالةُ ٱلأَوْلادِ تُقيمُ مَعَهُمْ في ٱلقَصْرِ بَعْدَ وَفاةِ والِدَيْهِمْ . وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُمْ سِوى قَليلٍ مِنَ ٱلخَدَمِ مِنْ بَيْنِهِمْ يَعْقُوبُ .

أَسْرَعَ يَعْقُوب إلى آرنُوود وَأَخْبَرَ ٱلآنِسةَ فِيلْرز بِما سَمِعَ ، وَنَصَحَها



أَنْ تُغادِرَ ٱلقَصْرَ هِيَ وَٱلأَوْلادُ وَيُقيموا مَعَهُ في مَنْزِلِهِ وَسَطَ ٱلغابةِ إلى أَنْ يَزولَ عَنْهُمُ ٱلخَطَرُ .

رَفَضَتِ ٱلآنِسةُ فِيلْرز قائلةً : " لا يا يَعْقُوب ، أَنا لا أَهابُ أَحَدًا مِنْ أَعْداءِ ٱلمَلِكِ ، وَلَنْ أَدَعَهُمْ ، صاغِرَةً ، يَطْرُدونَني مِنْ بَيْتي . "

أَجابَ يَعْقُوب : " سَيِّدَتي ! لَقَدْ وَعَدْتُ السَّيِّدَ بِيفِرْلي قَبْلَ وَفاتِهِ أَنْ أَقومَ بِرِعايةِ ٱلأَوْلادِ وَحِراسَتِهِمْ ، وَلَنْ أَتْرُكَهُمْ هُنا وَهُمْ مُعَرَّضونَ لِهٰذا ٱلخَطَرِ ٱلدّاهِمِ . "



قالَتْ : " إنَّ ٱلجُنودَ لَنْ يَجْرُؤوا عَلى مُعامَلَةِ سَيِّدةٍ نَبيلةٍ بِغِلْظةٍ أَوْ خُشونةٍ ، أَمّا ٱلأَطْفالُ فَيُمْكِنُكَ أَنْ تَأْخُذَهُمْ حَتّى يَزولَ ٱلخَطَرُ . "

ذَهَبَ يَعْقوب إلى ٱلأَطْفالِ فَوَجَدَهُمْ يَلْعَبونَ في ٱلحَديقةِ ، وَطَلَبَ مِنْهُمُ ٱلذَّهابَ مَعَهُ إلى مَنْزِلِهِ ، فَسَأَلَهُ أَكْبَرُهُمْ : " لِماذا نُغادِرُ مَنْزِلَنا ؟ "

أَجابَ يَعْقوب : " لأَنَّ ٱلجُنودَ — أَعْداءَ ٱلمَلِكِ — سَوْفَ يُحْرِقونَ ٱلقَصْرَ هٰذا ٱلمَساءَ . "

قالَ إدْوارْد : " يُحْرِقونَ دارَنا ؟ وَمَنْ ذا ٱلَّذي يَجْرُؤُ عَلى مِثْلِ هٰذا ٱلعَمَلِ ؟ أَنا مُسْتَعِدٌّ لِلْمُقاوَمةِ وَٱلدِّفاعِ عَنْ حَقّي يا يَعْقوب . "

قالَ يَعْقوب : " وَما عَساكَ أَنْ تَفْعَلَ يا بُنَيَّ ضِدَّ عِشْرينَ فارِسًا مُسَلَّحًا ؟ وَلا تَنْسَ أُخْتَيْكَ ، أَ تَوَدُّ أَنْ تَراهُما يُقْتَلانِ رَمْيًا بِالرَّصاصِ أَوْ يُحْرَقانِ ؟ "

سَأَلَ إدْوارْد : " هَلْ تَذْهَبُ مَعَنا خالَتي ؟ "

أَجابَ يَعْقوب : " كَلّا ، إنَّها تَوَدُّ أَنْ تَبْقى وَتُواجِهَ ٱلجُنْدَ . "

قالَ إدْوارْد : " إذًا سَأَبْقى مَعَها لأُدافِعَ عَنْها وَعَنْ داري وَلَنْ أَتْرُكَها وَحْدَها . "

قالَ يَعْقوب : " اِفْعَلْ ما تُريدُ وَلٰكِنّي لَنْ أَتْرُكَ شَقيقَتَيْكَ هُنا ،

وَسَآخُذُهُما مَعي هُما وَهَمْفري ، فَهَلّا أَتَيْتَ مَعَنا لِتُساعِدَنا ، وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَعودَ بَعْدَ وَقْتٍ قَصيرٍ ، فَداري قَريبةٌ مِنْ هُنا ؟ "

أَخيرًا ٱقْتَنَعَ إدْوارْد ، وَساعَدَ هَمْفري وَأُخْتَيْهِ في حَزْمِ أَمْتِعَتِهِمْ ، وَوَضَعوها فَوْقَ ظَهْرِ جَوادٍ . وَتَوَلّى إدْوارْد رِعايةَ أُخْتَيْهِ بَيْنَما تَوَلّى هَمْفري قِيادةَ ٱلجَوادِ . وَأَخْبَرَ يَعْقوب إدْوارْد بِنَبَإِ فِرارِ ٱلمَلِكِ مِنْ سِجْنِهِ ، وَكَيْفَ كانَتِ ٱلغابةُ تَعِجُّ بِٱلجُنودِ ٱلَّذينَ يَبْحَثونَ عَنْهُ . وَأَعْطاهُ مِفْتاحَ مَنْزِلِهِ وَحَذَّرَهُ أَلّا يَتْرُكَ أُخْتَيْهِ وَحْدَهُما حَتّى يَعودَ هُوَ إلَيْهِمْ . وَأَخْبَرَهُ بِوُجودِ بُنْدُقيّةٍ مُعَبَّأةٍ في ٱلدّارِ يُمْكِنُهُ ٱسْتِعْمالُها إذا لَزِمَ ٱلأَمْرُ .

تَرَكَهُمْ يَعْقوب وَعادَ إلى آرنُوود ، فَوَجَدَ ٱلآنِسةَ فِيلِرْز وَحْدَها وَقَدْ تَرَكَها كُلُّ ٱلخَدَمِ ، وَحاوَلَ مِنْ جَديدٍ أَنْ يُقْنِعَها بِتَرْكِ ٱلقَصْرِ ، فَأَبَتْ فَتَرَكَها وَٱنْصَرَفَ . وَفي ٱلطَّريقِ عَرَّجَ عَلى نُزُلٍ صَغيرٍ يَبْعُدُ حَوالَى كيلومِتْرَيْنِ عَنْ آرنُوود ، وَوَجَدَهُ مَليئًا بِٱلجُنودِ ، بَيْنَما رُبِطَتْ جِيادُهُمْ إلى ٱلأَشْجارِ خارِجَ ٱلنُّزُلِ في ٱنْتِظارِهِمْ .

دَخَلَ يَعْقوب لِيَسْتَطْلِعَ ٱلأَخْبارَ ، وَيَتَعَرَّفَ عَلى نِيَّةِ ٱلجُنودِ نَحْوَ آرنُوود .

وَعَرَفَهُ أَحَدُهُمْ ، فَسَأَلَهُ عَنْ آرنُوود وَمَنْ فيها ، وَخَطَرَتْ بِبالِ يَعْقوب خُطّةٌ أَرادَ أَنْ يُنْقِذَ بِها ٱلآنِسةَ فِيلِرْز فَقالَ : " أَنا أَعْرِفُ عَمَّنْ تَبْحَثونَ وَعِنْدَما

تَذْهَبُ إلى آرنُوود سَترى سَيِّدةً عَجوزًا ، ضَعْها عَلى ظَهْرِ فَرسِكَ وَٱبتَعِدْ بِها بِأَسْرَعِ ما يُمْكِنُكَ ، وَلا يُمْكِنُني أَنْ أُفْصِحَ لَكَ عَنْ أَكْثَرَ مِنْ هٰذا ، وَأَظُنُّكَ فَهِمْتَ ما أُريدُ أَنْ أَقولَ . ''

سُرَّ ٱلرَّجُلُ وَشَكَرَ يَعْقُوب وَقَدْ فَهِمَ أَنَّ ٱلسَّيِّدةَ ٱلعَجوزَ ٱلَّتي أَخْبَرَهُ عَنْها لَمْ تَكُنْ سِوَى ٱلمَلِكِ مُتَنَكِّرًا في زِيِّ سَيِّدةٍ .

رَحَلَ ٱلجُنودُ إلى آرنُوود ، وَتَبِعَهُمْ يَعْقُوب خِفيةً وَبَقِيَ يُراقِبُ ما يَجْري أَمامَهُ مِنْ أَحْداثٍ : رَأى ٱلنُّورَ يَنْتَقِلُ مِنْ غُرْفةٍ إلى غُرْفةٍ في قَصْرِ آرنُوود حَيْثُ كانَ ٱلجُنودُ يُفَتِّشونَهُ . ثُمَّ ما لَبِثَ أَنْ رَأى ٱلنَّارَ مُشْتَعِلةً في نَوافِذِ ٱلطَّابَقِ ٱلسُّفْليِّ وَٱمتَدَّتْ مِنْهُ بِسُرْعةٍ إلى باقي ٱلمَبْنى ، ثُمَّ رَأى عَلى ضَوْءِ ٱللَّهَبِ فارِسًا يَمْتَطي جَوادَهُ مُسْرِعًا ، وَخَلْفَهُ ٱمرَأةٌ مُوثَقةٌ تُحاوِلُ أَنْ تَتَخَلَّصَ مِنْ وِثاقِها . وَٱبتَسَمَ يَعْقُوب وَأَدْرَكَ أَنَّ حِيلَتَهُ قَدْ نَجَحَتْ ، فَعادَ إلى مَنْزِلِهِ .

سَأَلَ إدْوارْد يَعْقُوب عَنْ خالَتِهِ ، فَضَحِكَ وَأَخْبَرَهُ بِما حَدَثَ ، ثُمَّ قالَ : « سَوْفَ يَكْتَشِفُ ٱلجُنودُ أَنَّهُمْ أَحْرَقُوا دارًا خالِيةً ، وَسَأَذْهَبُ غَدًا إلى لِيمِنْغتُون لِأَقِفَ عَلى كُلِّ ما جَرى ، وَلِأَعْرِفَ أَيْضًا مَصيرَ ٱلآنِسةِ فِيلْرز ، فَٱبْقَ هُنا حَتَّى أَعُودَ . ''

لَمْ يَنَمْ إدْوارْد تِلْكَ ٱللَّيْلةَ إلَّا قَليلًا ، وَباتَ يَحْلُمُ بِالثَّأْرِ وَٱلِانْتِقامِ مِنْ أَعْداءِ ٱلمَلِكِ ٱلَّذينَ قَتَلوا أَباهُ وَأَحْرَقوا دارَهُ .

الفَصْلُ ٱلثَّالِثُ

الأَوْلادُ في ٱلغابةِ

فِي ٱلصَّباحِ ٱلتَّالي غادَرَ يَعْقُوب دارَهُ مُتَّجِهًا إلى آرنُوود ، فَوَجَدَ ٱلقَصْرَ قَدِ ٱلتَهَمَتْهُ ٱلنِّيرانُ تَمامًا . وَوَقَفَ حَوْلَ ٱلقَصْرِ بَعْضُ ٱلرِّجالِ وَٱلنِّساءِ يَنْظُرونَ إلى حُطامِهِ ، وَقَدْ عَرَفَ يَعْقُوب مِنْ بَيْنِهِمْ بِنْيامين ، وَهُوَ أَحَدُ ٱلخَدَمِ وَكانَ قَدْ غادَرَ ٱلمَنْزِلَ في ٱليَوْمِ ٱلسَّابِقِ . ذَهَبَ إلَيْهِ يَعْقُوب وَقالَ :

« إنَّهُ مَنْظَرٌ مُؤْلِمٌ يا بِنْيامين . هَلْ تَعْلَمُ ماذا حَدَثَ في لِيمِنْغتُون ؟ »

أَجابَ بِنْيامين : « إنَّ ٱلجُنودَ يَنْتَشِرونَ في أَنْحائِها ، وَيَسْلُكونَ فيها بِغِلْظةٍ . »

سَأَلَهُ يَعْقُوب : « أَيْنَ ٱلآنِسةُ فِيلْرز ؟ »

أَجابَ بِنْيامين : « إنَّها قِصَّةٌ مُؤْسِفةٌ : لَقَدْ ظَنَّ أَحَدُ ٱلجُنودِ أَنَّها ٱلمَلِكُ تشارْلز مُتَنَكِّرًا في ثِيابِ ٱمْرَأةٍ عَجوزٍ فَٱخْتَطَفَها عَلى جَوادِهِ . وَلٰكِنَّها قاوَمَتْهُ بِشِدَّةٍ ، حَتَّى سَقَطَ ٱلاثْنانِ مِنْ فَوْقِ ظَهْرِ ٱلجَوادِ وَخَرَّا صَريعَيْنِ . »

سَأَلَهُ يَعْقُوب : « وَماذا عَنِ ٱلمَلِكِ ؟ »

أجابَهُ ٱلرَّجُلُ : « يَعْتَقِدونَ أَنَّهُ لا يَزالُ في ٱلغابَةِ ، وَلا تَزالُ فُلولُ ٱلفُرْسانِ تَجوبُ أَنْحاءَ ٱلغابَةِ بَحْثًا عَنْهُ . »

أَسْرَعَ يَعْقوب إلى دارِهِ فَوَجَدَ ٱلأَوْلادَ في ٱنْتِظارِهِ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِما سَمِعَ وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَلّا يُغادِرُوا ٱلمَنْزِلَ حَتّى لا يَراهُمُ ٱلجُنودُ . وَتَطَوَّعَتْ أَلِيس لِطَهْوِ ٱلطَّعامِ وَإِعْدادِ ٱلمَلْبَسِ وَٱلغِذاءِ ، عَلى حِينَ قامَ ٱلآخَرونَ بِتَنْظيفِ ٱلبَيْتِ ، وَوَقَفَ إِدْوارْد حارِسًا بِٱلبابِ .

بَعْدَ بُرْهَةٍ دَخَلَ إِدْوارْد يُنْذِرُ بِقُدومِ بَعْضِ ٱلفُرْسانِ ، فَجَمَعَ يَعْقوب ٱلأَوْلادَ وَقالَ : « خُذْ يا هَمْفِري أُخْتَيْكَ وَناموا في ٱلفِراشِ ، وَتَظاهَروا بِأَنَّكُمْ مَرْضى ، وَبِأَنَّ مَرَضَكُمْ شَديدُ ٱلوَطْأَةِ . أَمّا أَنْتَ يا إِدْوارْد فَٱخْلَعْ مِعْطَفَكَ وَٱرْتَدِ هٰذا ٱلمِعْطَفَ ٱلبالِيَ بَدَلًا مِنْهُ ، وَٱبْقَ بِجانِبِ ٱلمَرْضى لِتَرْعاهُمْ . » فَعَلَ ٱلأَطْفالُ ما أُمِروا بِهِ ، وَعِنْدَما وَصَلَ ٱلجُنودُ سَأَلَ قائِدُهُمْ يَعْقوب : « مَنْ أَنْتَ ؟ »

أَجابَ يَعْقوب : « أَنا أَحَدُ حُرّاسِ ٱلغابَةِ يا سَيِّدي ، وَلٰكِنَّني حالِيًّا مُنْصَرِفٌ عَنْ عَمَلي لِما أَنا فيهِ مِنْ مَصائِبَ . »

سَأَلَ ٱلقائِدُ : « وَما مَصائِبُكَ ؟ »

أَجابَ يَعْقوب : « أَوْلادي يا سَيِّدي قَدْ داهَمَهُمُ ٱلمَرَضُ كُلَّهُمْ ، وَأَخْشى أَنْ يُؤَدِّيَ إِزْعاجُهُمْ إلى ما لا تُحْمَدُ عَواقِبُهُ . »

بَعْدَ أَنْ طافَ ٱلجُنودُ بِهُدوءٍ في أَرْجاءِ ٱلمَنْزِلِ عادُوا لِيَقولُوا إِنَّهُمْ لَمْ يَجِدوا ٱلمَلِكَ ، ثُمَّ جَلَسوا وَتَناوَلوا كُلَّ ما كانَ عَلى ٱلمائِدَةِ مِنْ طَعامٍ وَٱنْصَرَفوا .

نادى يَعْقوب ٱلأَطْفالَ قائِلًا : « لَقَدْ ذَهَبوا . »

فَقالَ هَمْفِري : « وَذَهَبَ مَعَهُمْ غَداؤُنا . »

وَسَرْعانَ ما تَعاوَنَ ٱلجَميعُ وَأَعَدُّوا وَجْبَةً ثانِيَةً أَكَلوها دُونَ أَنْ يُعَكِّرَ صَفْوَهُمْ أَحَدٌ .

في ٱليَوْمِ ٱلتّالي ذَهَبَ يَعْقوب إلى ٱلنُّزُلِ يَسْتَطْلِعُ ٱلأَخْبارَ . وَهُناكَ عَلِمَ أَنَّ ٱلمَلِكَ تْشارْلِز قُبِضَ عَلَيْهِ ثانِيَةً ، وَأُودِعَ ٱلسِّجْنَ في جَزيرَةِ وايْت ٱلواقِعَةِ جَنوبَ إِنْجِلْتِرا . وَقَدْ رَحَلَ ٱلجُنودُ ٱلَّذينَ كانوا مُكَلَّفينَ بِٱلبَحْثِ عَنْهُ إلى لَنْدَن .

اِشْتَرى يَعْقوب بَعْضَ ٱلمَلابِسِ وَعادَ إلى ٱلأَطْفالِ وَقالَ لَهُمْ : « يَجِبُ أَنْ تَرْتَدوا هٰذِهِ ٱلمَلابِسَ حَتّى تَظْهَروا بِمَظْهَرِ أَوْلادِ ٱلغابَةِ ٱلمَساكينِ ، وَإِذا سَأَلَكُمْ أَحَدٌ عَمَّنْ أَنْتُمْ فَقولوا إِنَّكُمْ أَحْفادي ، وَإِيّاكُمْ أَنْ تَذْكُروا ٱسْمَ بِيفِرْلي . »

الفَصلُ ٱلرَّابِعُ

إدْوارْد يَتَدَرَّبُ عَلى ٱلصَّيْدِ

باتَ يَعْقُوب لَيْلَتَهُ يُفَكِّرُ وَيُدَبِّرُ ، وَفِي ٱلصَّباحِ دَعا ٱلأَوْلادَ إِلَيْهِ وَقالَ لَهُمْ : « أَوْلادي ٱلأَعِزَّاءَ ، لَقَدْ أَصْبَحَ بَقاؤُكُمْ هُنا أَمْرًا لا بُدَّ مِنْهُ ، وَيَجِبُ أَنْ تَعِيشُوا مَعي كَأَحْفادي وَسَيُصْبِحُ لَقَبُكُمْ أَرْمِيتاج . وَيَجِبُ أَنْ تَقوموا بِعَمَلِ كُلِّ ما تَحْتاجُونَ إِلَيْهِ بِأَنْفُسِكُمْ ، فَلا خَدَمَ هُنا أَوْ أَعْوانَ . وَإِذا تَعاوَنَّا كُلُّنا فِي ٱلعَمَلِ فَسَنَجِدُهُ هَيِّنًا يَسيرًا . سَأَصْطَحِبُ إِدْوارْد أَكْبَرَكُمْ لأُعَلِّمَهُ ٱلصَّيْدَ ، أَمَّا هَمْفري فَسَيَقومُ بِفِلاحَةِ ٱلحَديقَةِ وَٱلعِنايَةِ بِالحِصانِ ، وَسَيُساعِدُ فِي جَلْبِ ٱلماءِ مِنَ ٱلبِئْرِ كُلَّ صَباحٍ ، وَجَمْعِ ٱلحَطَبِ وَإِيقادِ ٱلنَّارِ . أَمَّا أَنْتِ يا عَزيزَتي أَلِيس فَسَتَقومينَ بِدَوْرِ ٱلطَّاهِيَةِ فَتُجَهِّزِينَ لَنا ٱلطَّعامَ وَتُعِدِّينَ ٱلمَلابِسَ ، بَيْنَما أَنْتِ يا صَغيرَتي إِيدِث فَمَسْئولَةٌ عَنْ إِطْعامِ ٱلدَّواجِنِ وَرِعايَتِها وَجَمْعِ ٱلبَيْضِ كُلَّ صَباحٍ . »



وَبَعْدَ ٱلإِفْطارِ ٱنصَرَفَ كُلٌّ إلى عَمَلِهِ . وَأَخَذَ يَعْقُوب إدْوارْد مَعَهُ إلى ٱلغابَةِ يَبْحَثانِ عَنْ غَزالٍ . كانَ إدْوارْد يَقْفِزُ فَرِحًا فَقالَ لَهُ يَعْقُوب : « يَجِبُ أَنْ تَحْذَرَ كَثْرَةَ ٱلحَرَكَةِ وَإِحداثَ ٱلضَّجَّةِ أَثْناءَ ٱلصَّيْدِ ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَخْتَبِئَ حَتّى لا يَراكَ ٱلغَزالُ فَهُوَ حادُّ ٱلنَّظَرِ وَحادُّ ٱلسَّمْعِ لِدَرَجَةٍ كَبيرَةٍ ، وَلا تَتَقَدَّمْ نَحْوَهُ مَعَ ٱتِّجاهِ ٱلرِّيحِ لأَنَّهُ يَشُمُّ رائِحَةَ ٱلإِنسانِ وَيَخافُهُ . »

وَبَعْدَ أَنْ سارا في ٱلغابَةِ حَوالَى كِيلُومِتْرَيْنِ ، أَوْمَأَ يَعْقُوب إلى إدْوارْد ، فَحَبا ٱلاثْنانِ عَلَى ٱلأَرْضِ ، وَزَحَفا نَحْوَ أَرْبَعَةِ غِزْلانٍ كانَتْ تَرْعى بِالقُرْبِ مِنْهُما . وَرَفَعَ أَحَدُها رَأْسَهُ وَتَلَفَّتَ حَوْلَهُ وَعَدا مُسْرِعًا يَتْبَعُهُ ٱلباقُونَ . وَلَمّا ٱبْتَعَدَ حَوالَى كِيلُومِتْرٍ هَمَسَ يَعْقُوب لإِدْوارْد قائِلًا : « أَرَأَيْتَ كَمْ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ حَذِرًا ، لَقَدْ وَطِئَتْ قَدَمُكَ عُودَ حَطَبٍ يابِسٍ وَكانَ ٱلصَّوْتُ ٱلَّذي نَتَجَ عَنْ ذٰلِكَ رَغْمَ ضَآلَتِهِ كافِيًا لإِفْزاعِ ٱلغِزْلانِ وَفِرارِها . وَٱلآنَ عَلَيْنا أَنْ نَسيرَ في شِبْهِ دائِرَةٍ حَتّى نَلْحَقَ بِها في ٱلجانِبِ ٱلآخَرِ . »

بَعْدَ أَنْ سارا حَوالَى نِصْفِ ساعَةٍ وَجَدا ٱلغِزْلانَ . وَلَمّا أَصْبَحَتْ عَلى بُعْدِ ثَلاثِمِئَةِ مِتْرٍ رَفَعَ يَعْقُوب بُنْدُقِيَّتَهُ لِيُطْلِقَها ، فَأَحَسَّ بِهِ غَزالٌ وَأَدارَ رَأْسَهُ نَحْوَهُ مُرْهِفًا سَمْعَهُ ، فَأَطْلَقَ عَلَيْهِ يَعْقُوب رَصاصَةً أَرْدَتْهُ صَريعًا وَفَرَّتْ بَقِيَّةُ ٱلغِزْلانِ .

هَمَّ إدْوارْد يَجْري نَحْوَ ٱلغَزالِ ٱلصَّريعِ ، فَأَوْقَفَهُ يَعْقُوب قائِلًا :

« مَهْلًا ، مَهْلًا ! رُبَّما يَكُونُ هُناكَ صَيْدٌ آخَرُ راقِدًا بَيْنَ تِلْكَ ٱلأَعْشابِ ٱلطَّويلَةِ فَيُفْزِعَهُ صَوْتُكَ فَيَهْرُبَ مِنْكَ . »

وَعَدَ إدْوارْد أَنْ يَتَمَهَّلَ وَيَحْتاطَ في ٱلمُسْتَقْبَلِ .

وَعادَ ٱلاثْنانِ وَأَحْضَرا ٱلحِصانَ وَوَضَعا فَوْقَهُ ٱلغَزالَ ، وَرَجَعا إلى ٱلمَنْزِلِ حَيْثُ أَعَدَّتْ مِنْهُ أَلِيس وَجْبَةَ طَعامٍ شَهِيَّةً أَقْبَلَ عَلَيْها ٱلجَميعُ وَأَلْسِنَتُهُمْ تَنْطِقُ بِالشُّكْرِ لِلّٰهِ ، وَٱلثَّناءِ عَلَى ٱلطّاهِيَةِ ٱلماهِرَةِ .

في ٱليَوْمِ ٱلتّالي ذَهَبَ يَعْقُوب وَحْدَهُ إلى لِيمَنْغْتُون وَٱشْتَرى بُنْدُقِيَّةً لإِدْوارْد ، كَما ٱشْتَرى لِهَمْفِري كُلَّ ما يَحْتاجُهُ مِنْ أَدَواتِ ٱلزِّراعَةِ . وَبَعْدَ وَقْتٍ قَصيرٍ أَتْقَنَ كُلٌّ مِنَ ٱلأَخَوَيْنِ عَمَلَهُ . وَأَصْبَحَتْ أَلِيس كَذٰلِكَ ماهِرَةً في ٱلحِياكَةِ وَٱلطَّهْيِ ، تُعاوِنُها أُخْتُها ٱلصَّغيرَةُ إِيدِث . وَتَوالَتِ ٱلأَيّامُ وَحَلَّ ٱلشِّتاءُ .

كانَ ٱلبَرْدُ شَديدًا ، فَكانَتِ ٱلبِنْتانِ تَقْضِيانِ مُعْظَمَ وَقْتِهِما داخِلَ ٱلدّارِ ، عَلى حينَ كانَ ٱلأَخَوانِ يُحْضِرانِ ٱلحَطَبَ مِنَ ٱلغابَةِ وَيَجُرّانِهِ بِالحِبالِ فَوْقَ ٱلثُّلوجِ ٱلمُتَراكِمَةِ عَلَى ٱلأَرْضِ .

في ٱلمَساءِ كانَ يَعْقُوب يُعَلِّمُ هَمْفِري وَأَلِيس ٱلقِراءَةَ . تَوالَتْ أَيّامُ ٱلشِّتاءِ وَٱلجَميعُ يَعْمَلُونَ في مَرَحٍ وَسَعادَةٍ ، إلّا إدْوارْد ، فَقَدْ كانَ يَتَذَكَّرُ ٱلماضيَ

دائمًا ، وَيَتطَلَّعُ إلى اليَوْمِ الَّذي يُحارِبُ فيهِ أَعْداءَ المَلِكِ وَيَأْخُذُ بِثَأْرِ أَبيهِ ، وَيَقْتَصُّ مِنَ الَّذينَ أَحْرَقوا دارَهُ ، وَيَسْتَعيدُ أَمْلاكَهُ .

الفَصْلُ الخامِسُ
دَوْرَةُ الأَيّـــامِ

مضى فَصْلُ الشِّتاءِ ، وَانْحَسَرَتِ الثُّلوجُ عَنِ الأَرْضِ وَبَدَأَتِ الأَوْراقُ الخَضْراءُ تَكْسو الأَشْجارَ . وَغَطّى العُشْبُ المَراعِيَ وَأَصْبَحَ مُهَيَّأً لأَنْ يُحَشَّ وَيُجَفَّفَ لِيُقَدَّمَ طَعامًا لِلْبَقَرِ وَالحِصانِ في الشِّتاءِ .

في الصَّيْفِ ازْدَهَرَتِ الحَديقَةُ ، وَآتَتْ أَشْجارُها ثِمارَها . وَمَضى عامٌ بِأَكْمَلِهِ عَلى وُجودِ الأَوْلادِ في الغابَةِ أَلِفوا خِلالَهُ الجُهْدَ وَالعَمَلَ وَنَعِموا بِالصِّحَّةِ وَالحَيَوِيَّةِ .

حَلَّ الشِّتاءُ ثانِيَةً ، وَأَصْبَحَ يَعْقوبُ غَيْرَ قادِرٍ عَلى الصَّيْدِ . فَقامَ هَمْفري إلى الصَّيْدِ مَعَ إدْوارْد ، وَكانَ يَعْقوبُ لا يَزالُ قادِرًا عَلى قِيادَةِ المَرْكَبَةِ وَالحِصانِ عِنْدَما يَذْهَبُ إلى لِيمِنْغتون لِيَبيعَ الفائِضَ مِنْ لَحْمِ القَنَصِ وَيَشْتَري ما يَحْتاجونَ إلَيْهِ . وَلٰكِنْ في يَوْمٍ شَعَرَ بِالضَّعْفِ وَعَدَمِ القُدْرَةِ عَلى النُّهوضِ مِنَ الفِراشِ ، فَنادى إدْوارْد وَكَلَّفَهُ بِالذَّهابِ بَدَلًا مِنْهُ إلى حارِسِ الغابَةِ ، لِيُحْضِرَ مِنْ عِنْدِهِ جَرْوَيْنِ كانَ قَدْ وَعَدَهُ بِهِما . وَكَرَّرَ عَلى إدْوارْد تَحْذيرَهُ السّابِقَ أَنْ لا يَذْكُرَ اسْمَهُ الحَقيقِيَّ .

صَحِبَ هَمْفري أَخاهُ مَسافةً مِنَ ٱلطَّريقِ . وَتَحَدَّثَ ٱلأَخَوانِ فيما آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُما ، وَأَفْصَحَ إِدْوارْد عَمّا يَدورُ في نَفْسِهِ مِنْ خَواطِرَ وَآمالٍ . وَحَذَّرَهُ أَخوهُ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَتَحَلّى بِالصَّبْرِ ، وَأَلّا يُفَكِّرَ في خَوْضِ مُخاطَراتٍ قَدْ تُبْعِدُهُ عَنْ أُخْتَيْهِ فَتُصْبِحانِ بِلا عائِلٍ ، خُصوصًا أَنَّ يَعْقوب قَدْ أَصْبَحَ كَهْلًا عاجِزًا عَنْ رِعايَتِهِما ، وَلَنْ يَبْقى بَيْنَ ٱلأَحْياءِ طَويلًا .

الفَصْلُ ٱلسّادِسُ
أَغْرابٌ في ٱلغابَةِ

وَصَلَ إِدْوارْد إِلى مَنْزِلِ حارِسِ الغابةِ قَبْلَ ٱلظُّهْرِ وَقابَلَ في حَديقةِ ٱلدّارِ فَتاةً تَجْمَعُ أَزْهارًا فَسَأَلَها : « مِنْ فَضْلِكِ ، هَلِ ٱلسَّيِّدُ أوزْوالْد مَوجودٌ ؟ »

أَجابَتْ : « كَلّا ، إِنَّهُ في الغابةِ ، وَلٰكِنِ ٱنْتَظِرْ قَليلًا حَتّى أُخْبِرَ والِدي بِوُجودِكَ . » وَعادَتْ بَعْدَ بِضْعِ دَقائِقَ تَقولُ إِنَّ والِدَها يُريدُ مُقابَلَتَهُ .

دَخَلَ إِدْوارْد فَرَأى رَجُلًا يَجْلِسُ أَمامَ مِنْضَدةٍ مُغَطّاةٍ بِالأَوْراقِ ، وَكانَ ٱلرَّجُلُ يَرْتَدي زِيَّ أَعْضاءِ ٱلحِزْبِ ٱلمُناوِئِ لِلْمَلِكِ ، وَبِيَدِهِ خِطابٌ يَقْرَأُهُ .

بَعْدَ أَنْ فَرَغَ مِنْ قِراءةِ ٱلخِطابِ نَظَرَ إِلى إِدْوارْد وَسَأَلَهُ : « ما طَلَبُكَ يا فَتى ؟ »

أَجابَ إِدْوارْد : « أَرْسَلَني جَدّي يَعْقوب أَرْميتاج لِآخُذَ جِرْوَيْنِ وَعَدَهُ بِهِما ٱلسَّيِّدُ أوزْوالْد . »

سَأَلَ ٱلرَّجُلُ وَهُوَ يُدَقِّقُ ٱلنَّظَرَ في إِدْوارْد : « أَرْميتاج ؟ نَعَمْ أَرى ٱسْمَهُ

مُدرجًا ضِمنَ ٱلْمُقيمينَ في ٱلعابةِ . ولٰكِنْ لِماذا لَمْ يَحْضرْ بِنَفْسِهِ لأَخْذِ ٱلجرْوَيْنِ ؟ لِماذا لَمْ يَحْضرْ لِمُقابلَتي ؟ »

سَأَلَهُ إدْوارْد : « لأَيِّ سَبَبٍ تُريدُ مُقابلَتَهُ يا سَيِّدي ؟ »

أَجابَ ٱلرَّجُلُ : « لَقَدْ بَعَثوا بي هُنا كَيْ أَسْتَطْلِعَ ما يَجْري في هٰذِهِ ٱلقاعِ ، وَقَدْ أَمَرْتُ كُلَّ مَنْ يَسْكُنُ ٱلعابةَ أَنْ يَحْضرَ إِلَيَّ حَتّى أُقَرِّرَ ما إذا كانَ لَهُ ٱلحَقُّ أَنْ يَبْقى أَوْ يَرْحَلَ . »

قالَ إدْوارْد : « جَدّي طَريحُ ٱلفِراشِ وَلَمْ يَبْلُغْهُ شَيْءٌ عَنْ هٰذا ٱلَّذي تقولُهُ . وَقَدْ عَيَّنَهُ ٱلمَلِكُ حارِسًا في ٱلعابةِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ أَجْرًا عَلى ذٰلِكَ مُدَّةَ ٱلسَّنَواتِ ٱلثَّلاثِ ٱلماضيةِ ، وَهُوَ يُقيمُ في دارِهِ ٱلَّتي وَرِثَها عَنْ أَبيهِ . »

سَأَلَهُ ٱلرَّجُلُ : « إذا كانَ جَدُّكَ لَمْ يَأْخُذْ أَجْرًا طَوالَ ثَلاثِ سَنَواتٍ كَما تَقولُ ، فَكَيْفَ يَعيشُ ؟ »

أَجابَ إدْوارْد : « إنَّهُ يَمْلِكُ مِساحةً مِنَ ٱلأَرْضِ يَزْرَعُها وَيَأْكُلُ مِنْ نَبْتِها ، وَعِنْدَهُ بَعْضُ ٱلأَبْقارِ وَمَرْكَبَةٌ وَحِصانٌ . »

قالَ ٱلرَّجُلُ : « إنّي أَعْرِفُ بَعْضَ ٱلشَّيْءِ عَنْ يَعْقوب وَمَنْ كانَ سَيِّدَهُ وَلٰكِنْ قُلْ لي بِماذا تَحْتاجونَ إلى جِرْوَيْنِ ؟ لِيُساعِداكُمْ في ٱلعَمَلِ بِٱلحَديقةِ ، أَمْ في إطْعامِ ٱلماشِيةِ ؟ » ثُمَّ ضَحِكَ .



قَالَ إِدْوارْد : « لا هٰذا وَلا ذاكَ ، نَحْنُ نَحْتاجُهُما لِلْبَحْثِ عَنِ ٱلغِزْلانِ . »

قَالَ ٱلرَّجُلُ : « أَنْتُمْ إِذًا تَصيدونَ ٱلغِزْلانَ ، أَلا تَعْرِفُ أَنَّ هٰذا يُخالِفُ ٱلقانونَ ؟ »

قَالَ إِدْوارْد : « إِنَّ جَدّي مَريضٌ وَهُوَ طَريحُ ٱلفِراشِ ، وَقَدْ مَضى عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلاثَةِ أَشْهُرٍ لَمْ يَخْرُجْ لِلصَّيْدِ ، أَمّا إِذا أَرَدْتُمْ أَنْ تُحاكِموهُ عَنِ ٱلمُدَّةِ ٱلسّابِقَةِ ، فَيَجِبُ أَلّا يُحاكَمَ سِوى أَمامَ ضابِطٍ مِنْ ضُبّاطِ ٱلمَلِكِ تشارْلز . »

قَالَ ٱلرَّجُلُ : « كانَ جَدُّكَ في خِدْمَةِ ٱلسَّيِّدِ بيفِرْلي ، وَأَرى أَنَّهُ قَدْ غَرَسَ فيكَ حُبَّ ٱلمَلِكِ وَٱلوَلاءَ لَهُ . »

قَالَ إِدْوارْد : « كانَ ٱلسَّيِّدُ بيفِرْلي عَطوفًا وَكَريمًا ، وَأَحَبَّ جَدّي وَأَباهُ مِنْ قَبْلِهِ ، وَقَدْ قامَ كِلاهُما بِخِدْمَتِهِ وَخِدْمَةِ مَليكِهِ بِكُلِّ إِخْلاصٍ وَأَمانَةٍ ، فلا عَجَبَ إِنْ كُنْتُ مُسْتَعِدًّا أَنْ أَبْذُلَ حَياتي في خِدْمَةِ ٱلمَلِكِ . »

قَالَ ٱلرَّجُلُ : « أَنا لا أَحْمِلُ لِلسَّيِّدِ بيفِرْلي غَيْرَ ٱلإِجْلالِ وَٱلتَّقْديرِ ، فَقَدْ كانَ رَجُلًا شُجاعًا ، وَلٰكِنْ كَما تَرى فَأَنا أَعْمَلُ حالِيًّا مَعَ ٱلحُكومَةِ ٱلقائِمَةِ ، وَلا يُمْكِنُني أَنْ أَتْرُكَ أَعْداءً لَنا يَعيشونَ في ٱلغابَةِ . »

قَالَ إِدْوارْد : « يَعْقوبُ أَرْميتاج يَمْتَلِكُ ٱلأَرْضَ وَٱلدّارَ ٱلَّتي يَسْكُنُها وَلا يُمْكِنُكَ أَنْ تَأْخُذَهُما مِنْهُ . وَهُوَ ٱلآنَ عاجِزٌ عَنِ ٱلصَّيْدِ لِكِبَرِ سِنِّهِ ، وَأَظُنُّكَ لا تَنْوي أَنْ تُعْطيَني ٱلجِرْوَيْنِ . »

قَالَ ٱلرَّجُلُ : « خُذِ ٱلجِرْوَيْنِ وَلٰكِنْ لا تَسْتَعْمِلْهُما في ٱلصَّيْدِ ، وَإِلّا وَقَعْتَ تَحْتَ طائِلَةِ ٱلقانونِ . وَٱلآنَ ٱذْهَبْ إِلى ٱلمَطْبَخِ وَتَناوَلْ بَعْضَ ٱلطَّعامِ قَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ رِحْلَتَكَ . »

شَعَرَ إِدْوارْد بِإِهْدارِ كَرامَتِهِ عِنْدَما أَمَرَهُ ٱلرَّجُلُ أَنْ يَتَناوَلَ طَعامَهُ في ٱلمَطْبَخِ ، وَلٰكِنَّهُ تَذَكَّرَ أَنَّهُ حَفيدُ يَعْقوب ، فَشَكَرَ ٱلرَّجُلَ وَٱبْتَسَمَ لِلْفَتاةِ ٱلَّتي وَقَفَتْ بِجانِبِ أَبيها أَثْناءَ حَديثِهِما .

ذَهَبَتِ ٱلفَتاةُ مَعَ إِدْوارْد إِلى ٱلمَطْبَخِ ، وَٱعْتَذَرَتْ لَهُ عِنْدَما لَمْ يَجِدا بِهِ أَحَدًا ، وَقامَتْ هِيَ بِتَقْديمِ بَعْضِ ٱلخُبْزِ وَٱللَّحْمِ ٱلبارِدِ لَهُ ، وَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ ٱسْمَها بيشِنْس هِذَرِسْتون . وَشَكَرَها إِدْوارْد ثُمَّ سَأَلَها هَلْ تَعْرِفُ أَيْنَ يُحْتَجَزُ ٱلمَلِكُ ، فَقالَتْ : « لَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّهُ يُحْتَجَزُ في هِرِسْت في جَزيرَةِ وايت ، وَلٰكِنَّني أَنْصَحُكَ أَلّا تُحاوِلَ رُؤْيَتَهُ ، فَقَدْ يَكونُ في ذٰلِكَ ضَرَرٌ لَكَ وَلَهُ . »

الفصل السابع

حريق !

بعد أن انتهى إدوارد من تناول الطعام سأل أوزوالد، وقدم له نفسه على أنه حفيد يعقوب، فقال أوزوالد: "لم أكن أعلم أن ليعقوب حفيدًا."

قال إدوارد: "كنت أقيم في قصر آرنوود، ولم يمض على إقامتي مع جدي سوى عام واحد."

سأله أوزوالد: "إذًا أنت من أتباع الملك؟"

فأجاب إدوارد: "نعم."

قال أوزوالد: "وأنا كذلك، ولكن هيا بنا من هنا، ولنذهب لنحضر الحروي." وفي الطريق قال: "لقد أحضر هذا المشرف العام حراسه الخصوصيين، ولكني أحد من سيبقون هنا. وستجد أنه قد أصبح متعذرًا عليك أن تبيع لحم الصيد، هذا إذا كانت لديك شجاعة كافية لأن تصطاد. وسأعطيك أسماء بعض الأشخاص المحددين الذين

تمكن أن تبيعهم اللحم وأنت مطمئن. خذ الحروي واذهب وسوف أحضر لزيارة جدك بعد غد."

مضى إدوارد في طريقه يفكر، وكان ممتطيا ظهر جواده والكلبان شعابه. "لقد أصبح صيد الغزلان محظورًا، سواء أكان للبيع أم للأكل، ولكن محصول الحديقة والأرض، بفضل ما يبذله همفري من مجهود، كان كافيًا لطعامهم بل يزيد. وقد كبر همفري وأصبح قادرًا على رعاية أختيه، فماذا يمنعني من السفر والوقوف بجانب الملك؟"

عندما وصل المنزل كان الليل قد حل، ووجد يعقوب طريح الفراش، فلم يحدثه فيما جرى حتى صبيحة اليوم التالي. وعندما أخبره بما دار من حديث بينه وبين المشرف العام قال يعقوب: "لقد كنت شجاعًا لتجاهر بشعورك نحو الملك، ولكني أرجوك أن تتوخ الحذر في المستقبل وتكون أكثر حكمة وعقلا. فأنا مريض وأيامي بينكم أصبحت معدودة. وسأترك لك رعاية أختيك. إن أوزوالد رجل شهم صادق ويمكنك أن تأتمنه، وعندما يحضر هنا دعني أقابله."

حضر أوزوالد في اليوم التالي، ودهش أن يجد ليعقوب أربعة أحفاد، ولكن يعقوب أطلعه على حقيقة أمرهم وأخذ منه وعدًا بأن يحافظ على السر ولا يبوح به لأحد.

وَعِنْدَما ٱنصَرَفَ أُوزْوَالْد ٱصطَحَبَ مَعَهُ أُدْوارْد وَٱصطادا غَزالَيْنِ ، أَحَدُهُما لِدارِ ٱلْمُشْرِفِ ٱلعامِّ وَٱلآخَرُ أَخَذَهُ إِدْوارْد . وَكانَ ٱللَّيْلُ قَدْ أَقْبَلَ ، وَٱلظَّلامُ في ٱلغابَةِ حالِكًا فَطَلَبَ أُوزْوَالْد مِنْ أُدْوارْد أَنْ يَقْضِيَ ٱللَّيْلَةَ عِنْدَهُ ، وَبَعْدَ أَنْ تَناوَلا ٱلعَشاءَ مَعًا صَعِدَ إِدْوارْد لِلْمَبيتِ في حُجْرَةٍ تَعْلو حَظيرَةَ ٱلخَيْلِ ، وَكانَ ٱلوُصولُ إِلَيْها عَنْ طَريقِ سُلَّمٍ خَشَبِيٍّ مُتَنَقِّلٍ .

كانَ ٱلبَرْدُ شَديدًا مِمّا مَنَعَ إِدْوارْد مِنَ ٱلنَّوْمِ ، فَنَزَلَ إِلى فِناءِ ٱلدّارِ لَعَلَّهُ يَجِدُ فيهِ بَعْضَ ٱلدِّفْءِ . وَهُناكَ رَأى نورًا يَنْبَعِثُ مِنْ نافِذَةٍ فَظَنَّ أَنَّها حُجْرَةُ أَحَدِ ٱلخَدَمِ ، وَلٰكِنَّهُ سَمِعَ صُراخًا عالِيًا وَشاهَدَ نارًا تَشْتَعِلُ في ٱلحُجْرَةِ كُلِّها ، وَرَأى ٱمرَأَةً تُحاوِلُ فَتْحَ ٱلنّافِذَةِ ، وَلَمْ تُفْلِحْ . وَأَدْرَكَ أَنَّ حَريقًا شَبَّ في ٱلغُرْفَةِ .

أَسْرَعَ إِدْوارْد إِلى ٱلسُّلَّمِ ٱلخَشَبِيِّ ٱلمُتَنَقِّلِ وَأَسْنَدَهُ إِلى ٱلجِدارِ ، وَصَعِدَ إِلى ٱلحُجْرَةِ ٱلَّتي تَحْتَرِقُ ، وَكَسَرَ زُجاجَ ٱلنّافِذَةِ وَقَفَزَ إِلى ٱلدّاخِلِ فَوَجَدَ ٱلفِراشَ مُشْتَعِلًا وَفَتاةً مُلْقاةً عَلى ٱلأَرْضِ وَأَدْرَكَ أَنَّها ٱبنَةُ ٱلمُشْرِفِ ٱلعامِّ ٱلَّتي سَبَقَ أَنْ قابَلَتْهُ . وَكانَتْ فاقِدَةَ ٱلوَعْيِ ، فَحَمَلَها بِالرَّغْمِ مِمّا أَصابَ وَجْهَهُ وَذِراعَيْهِ مِنْ حُروقٍ ، وَنَزَلَ بِها ٱلسُّلَّمَ وَوَضَعَها بَعيدًا عَنِ ٱلحَريقِ في ٱلغُرْفَةِ ٱلَّتي خُصِّصَتْ لِمَبيتِهِ . وَراحَ يَصْرُخُ طالِبًا ٱلنَّجْدَةَ ، ثُمَّ عادَ وَتَسَلَّقَ ٱلسُّلَّمَ ٱلخَشَبِيَّ عِنْدَ نافِذَةِ غُرْفَةِ ٱلفَتاةِ مُحاوِلًا إِخْمادَ ٱلحَريقِ .

صَرَخَ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ : '' ٱبنَتي ! ٱبنَتي ! ماتَتِ ٱبنَتي ! ٱحتَرَقَتِ ٱبنَتي ! ''

وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرُ صَوْتٍ واحِدٍ ٱرتَفَعَ بَيْنَ ٱلجُموعِ يَقولُ : '' لَقَدِ ٱحتَرَقَ قَبْلَها أَرْبَعَةُ أَطْفالٍ في قَصْرِ آرنُوود دونَ رَحْمَةٍ أَوْ شَفَقَةٍ . ''

وَحاوَلَ ٱلسَّيِّدُ هِذَرِسْتون ـــ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ ـــ أَنْ يَصْعَدَ ٱلسُّلَّمَ وَيُعاوِنَ إِدْوارْد وَلٰكِنَّهُ عِنْدَما أَيْقَنَ أَنَّ خَلاصَ ٱبنَتِهِ أَصْبَحَ مُسْتَحيلًا سَمَحَ لِلْجُموعِ أَنْ تُبْعِدَهُ عَنْ مَكانِ ٱلحَريقِ . وَأَخيرًا تَمَكَّنَ إِدْوارْد بِمُعاوَنَةِ ٱلآخَرينَ مِنْ إِخْمادِ ٱلحَريقِ .

أَخَذَ أُوزْوَالْد إِدْوارْد لِيُضَمِّدَ حُروقَهُ فَوَجَدَ بِيشِنْس ما زالَتْ مُلْقاةً عَلى أَرْضِ ٱلحُجْرَةِ مُغْمَضَةَ ٱلعَيْنَيْنِ ، فَحَمَلاها إِلى مَنْزِلِ أُوزْوَالْد وَوَضَعاها فَوْقَ ٱلفِراشِ .

وَعِنْدَما أَفاقَتْ أَحْضَرَ لَها أُوزْوَالْد أَباها ، وَكَمْ كانَتْ فَرْحَتُهُما بِاللِّقاءِ وَبِالنَّجاةِ !

رَفَضَ إِدْوارْد أَنْ يُقابِلَ ٱلمُشْرِفَ ٱلعامَّ حَتّى لا يُضْطَرَّ أَنْ يَتَقَبَّلَ شُكْرًا مِنْ أَحَدِ أَعْداءِ ٱلمَلِكِ . وَأَخَذَ عَهْدًا عَلى أُوزْوَالْد أَلّا يُخْبِرَ ٱلمُشْرِفَ ٱلعامَّ بِمَكانِهِ ، وَٱنصَرَفَ مُسْرِعًا إِلى دارِهِ . وَقابَلَ أَخاهُ هَمْفري بِالقُرْبِ مِنَ ٱلدّارِ

وروى لَهُ ما حَدَثَ . وَأَخْبَرَهُ هَمْفري بأنَّ وَطْأةَ آلمَرَضِ قد آشتدَّتْ على يعقوب ، وَأَنَّهُ طلب مرارًا أَنْ يتحَدَّث إلى إدْوارْد .

ذهب إدْوارْد فور وُصوله ليرى يَعْقوب . فقال لَهُ يعقوب : " إنّي مُشْرِفٌ عَلى آلمَوْتِ ، وَسَتُصْبِحُ وَحْدكَ مسئُولًا عَنْ رِعايةِ أُختيْك وأخيك . تحْتَ آلفِراشِ صُندوقٌ خَشَبيٌّ بِهِ بَعْضُ آلنُّقود خُذْها ، ولكنْ كُنْ حريصًا في تصرُّفِكَ ، وَلا تُخْبِرْ أحدًا من آلمُناوئينَ للملك ، فهُمْ يُسَيْطرون آلآن على آلغابة . ابقَ هُنا إذا أمْكنكَ ، فالحديقةُ وَآلمَزْرعةُ تُنْتِجان كُلَّ ما تحْتاجُون إليْه . وَلْيكُنِ آللَّهُ معكُمْ ويُبارِكْكُمْ . وَآلآن استدْعِ لي هَمْفري وَأُخْتيْكَ حتّى أُوَدِّعَهُمْ . " وجاء همْفري وَآلفتاتان ، فودَّعَهُمْ وَبارَكَهُمْ ثُمَّ أَسْلَمَ آلرُّوح .



الفَصلُ الثّامِنُ

السَّـــيْفُ

بَعْدَ سِتَّةِ أَسابيعَ مِنْ وَفاةِ يَعْقُوب قامَ أُوزْوَالْد بِزِيارَةِ الأَوْلادِ مَرَّةً ثانيةً ، وَحَزِنَ حُزْنًا شَديدًا عِنْدَما سَمِعَ بِوَفاةِ صَديقِهِ . وَبَعْدَ أَنِ ٱطْمَأَنَّ عَلى تَحَسُّنِ إِصابَةِ إِدْوارْد أَخْبَرَهُمْ بِأَنَّ ٱلمَلِكَ أُعْدِمَ بِناءً عَلى حُكْمِ مَحْكَمَةٍ شُكِّلَتْ مِنْ أَعْدائِهِ وَأَدانَتْهُ .

حَزِنَ إِدْوارْد لِمَوْتِ ٱلمَلِكِ ، وَقَطَعَ عَهْدًا عَلى نَفْسِهِ أَنْ يَثْأَرَ لَهُ عِنْدَما تَحينُ ٱلفُرْصَةُ .

كَذلِكَ أَخْبَرَهُمْ أُوزْوَالْد أَنَّ ٱلسَّـيِّدَ هِذَرِسْتُون قَدْ رَحَلَ إِلى لَنْدَن وَحَضَرَ ٱلمُحاكَمَةَ ، وَأَنَّهُ عارَضَ في إِصْدارِ ٱلحُكْمِ وَبَذَلَ جُهْدَهُ لِإِنْقاذِ ٱلمَلِكِ دُونَ جَدْوى . وَقَدْ عادَ مِنْ لَنْدَن وَطَلَبَ مُقابَلَةَ إِدْوارْد لِيُقَدِّمَ لَهُ شُكْرَهُ عَلى إِنْقاذِ حَياةِ ٱبْنَتِهِ .

لَمْ يَقْبَلْ إِدْوارْد ٱلدَّعْوَةَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ عَلِمَ أَنَّ ٱلابْنَةَ نَفْسَها تَرْغَبُ في ٱلمُقابَلَةِ ، فَذَهَبَ مَعَ أُوزْوَالْد لِشِراءِ بَعْضِ لَوازِمِهِ مِنْ لِيمِنْغْتُون ، وَدَخَلا

نُزُلًا صَغيرًا يَمْلِكُهُ صَديقٌ لِأُوزْوَالْد ، وَكانَ ٱلشَّخْصُ ٱلَّذي يَشْتَري مِنْ يَعْقُوب لَحْمَ ٱلغِزْلانِ .

قالَ لَهُ أُوزْوَالْد : « لَقَدْ أَحْضَرْتُ إِدْوارْد أَرْميتاج لِيَحِلَّ مَحَلَّ جَدِّهِ يَعْقُوب . »

وَٱتَّفَقا عَلى أَنْ يُرْسِلَ صاحِبُ ٱلنُّزُلِ رِجالَهُ في ٱللَّيْلِ إِلى ٱلغابَةِ لِيُحْضِروا ما يَصيدُهُ إِدْوارْد .

ذهبَ أُوزْوَالْد وَإِدْوارْد بَعْدَ ذلِكَ إِلى مَتْجَرٍ لِبَيْعِ ٱلأَسْلِحَةِ وَٱلبارُودِ . ورأى إِدْوارْد هُناكَ سَيْفًا تَذَكَّرَ أَنَّهُ قَدْ رَآهُ مِنْ قَبْلُ فَسَأَلَ صاحِبَ ٱلمَتْجَرِ : « سَيْفُ مَنْ هٰذا ؟ »

أَجابَ ٱلرَّجُلُ : « هٰذا سَيْفُ ٱلسَّـيِّدِ بِيفِرْلِي ، وَقَدْ أَحْضَرَهُ أَحَدُ رِجالِهِ لِأُنَظِّفَهُ ، وَقَبْلَ أَنْ يَحْضُرَ لِتَسَلُّمِهِ ، ٱحْتَرَقَ ٱلقَصْرُ بِمَنْ فيهِ وَلَمْ يَبْقَ مَنْ يَدْفَعُ لي أَجْرَ عَمَلي . »

قالَ إِدْوارْد : « لَقَدْ خَدَمَ جَدّي ٱلسَّـيِّدَ بِيفِرْلِي طُولَ حَياتِهِ ، وَيَسُرُّني أَنْ أَدْفَعَ لَكَ أَجْرَكَ وَآخُذَ ٱلسَّيْفَ لِلذِّكْرى ، وَأَعِدُكَ أَنْ أَرُدَّهُ إِذا ما ظَهَرَ لَهُ صاحِبٌ . »

وَتَمَّتِ ٱلصَّفْقَةُ ، وَأَخَذَ إِدْوارْد ٱلسَّيْفَ ٱلَّذي كانَ في نَظَرِهِ لا يُقَدَّرُ

بِثَمَنٍ ، وَوَضَعَهُ فَوْقَ ٱلعَرَبَةِ .

عادَ إِدْوارْد إِلى صاحِبِ ٱلنُّزُلِ لِيَسْأَلَهُ عَنْ كَمِّيَّةِ ٱللَّحْمِ ٱلَّتي يَحْتاجُها كُلَّ أُسْبوعٍ تارِكًا أُوزْوالْد يَحْرُسُ ٱلعَرَبَةَ .

وَبَيْنَما أُوزْوالْد يَنْتَظِرُ إِذا بِرَجُلٍ مُقْبِلٍ عَلَيْهِ يُشيرُ إِلى ٱلسَّيْفِ قائِلًا : « هٰذا سَيْفُ ٱلسَّيِّدِ بِيفِرْلي وَقَدْ أَخَذْتُهُ بِنَفْسي لِصانِعِ ٱلأَسْلِحَةِ كَيْ يُشَطِّفَهُ . »

سَأَلَهُ أُوزْوالْد : « مَنْ تَكونُ أَنْتَ ؟ »

أَجابَ ٱلرَّجُلُ : « أَنا بِنْيامين هوايت ، أَحَدُ خَدَمِ ٱلسَّيِّدِ بِيفِرْلي ــ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ــ وَكُنْتُ في آرْنْوود حَتّى وَقْتِ ٱلحَريقِ ، أَمّا ٱلآنَ فَأَعْمَلُ في ٱلنُّزُلِ . وَلٰكِنْ كَيْفَ حَصَلْتَ عَلى هٰذا ٱلسَّيْفِ ؟ »

أَخْبَرَهُ أُوزْوالْد أَنَّ حَفيدَ يَعْقوب ٱبْتاعَهُ مِنْ صانِعِ ٱلأَسْلِحَةِ ، فَتَعَجَّبَ ٱلرَّجُلُ وَقالَ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَدْري أَنَّ لِيَعْقوب أَحْفادًا . وَعِنْدَما خَرَجَ إِدْوارْد ، أَخْبَرَهُ أُوزْوالْد بِما دارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بِنْيامين مِنْ حَديثٍ . وَحَذَّرَهُ كَيْ يَتَحاشى مُقابَلَةَ بِنْيامين لِئَلّا يَعْرِفَهُ وَيَفْضَحَ سِرَّهُ .

الفَصْلُ ٱلتّاسِعُ

اللِّقاءُ

سَأَلَ هَمْفِري أَخاهُ : « مَتى تَذْهَبُ لِمُقابَلَةِ ٱلمُشْرِفِ ٱلعامِّ ؟ »

أَجابَ إِدْوارْد : « قَريبًا إِنْ شاءَ ٱللَّهُ ، وَلَوْ أَنّي لا أَتوقُ لِمُقابَلَةِ أَحَدٍ مِنْ أَعْداءِ ٱلمَلِكِ ، وَلٰكِنَّ ٱلحَقَّ يُقالُ إِنَّ ٱبْنَةَ ٱلسَّيِّدِ هِدِرْسْتون كانَتْ لَطيفَةً مَعي لِلغايَةِ وَسَوْفَ أَذْهَبُ مِنْ أَجْلِها . »



قالَ هَمْفري : « لٰكِنْ لِماذا أراكَ آلآنَ يا إدْوارْد أكْثَرَ تحامُلًا عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ؟ »

رَدَّ إدْوارْد قائلًا : « أ تَعْلَمُ يا هَمْفري أنّي مُنْذُ وَجَدْتُ سَيْفَ أبينا وَأنا أشْعُرُ أنَّ آلأقْدارَ تَدْفعُني نَحْوَ الانتِقامِ لَهُ وَتُمَهِّدُ لِيَ آلسَّبيلَ إلى ذٰلِكَ ؟ »

وَبَعْدَ أيّامٍ قَليلةٍ ذَهَبَ إدْوارْد لِلزِّيارةِ آلّتي وَعَدَ بِها ، وَأخَذَ مَعَهُ بُنْدُقيَّتَهُ وَكَلْبَهُ ، وَمَضى يُفكِّرُ في آلمَلِكِ آلجَديدِ تشارْلز آلثّاني وَلَمْ يَكُنْ قَدْ سَمِعَ شَيْئًا عَنْ أخْبارِهِ ، فَتَخَيَّلَهُ يَتَقَدَّمُ جَيْشًا مِنَ آلفُرْسانِ آلبَواسِلِ ، وَتَخَيَّلَ نَفْسَهُ أحَدَهُمْ . وَرَآهُ يَنْتَصِرُ عَلى أعْدائِهِ وَيَسْتَرِدُّ أراضيَ آرنْوُود وَيُعيدُ بِناءَ آلقَصْرِ . وَبَيْنَما هُوَ غارِقٌ في أحْلامِهِ تَنَبَّهَ عَلى صَوْتِ كَلْبِهِ يَنْبَحُ ، وَرأى رَجُلًا غَريبًا قَبيحَ آلوَجْهِ ، يَرْتَدي زِيَّ حُرّاسِ آلغابةِ ، مُقْبِلًا نَحْوَهُ .

سَألَهُ آلرَّجُلُ : « ماذا تَصْنَعُ هُنا يا فَتى ؟ » وَصَوَّبَ نَحْوَهُ بُنْدُقيَّتَهُ ، فَرَفَعَ إدْوارْد هُوَ أيْضًا بُنْدُقيَّةً وَقالَ : « أسيرُ في آلغابةِ . »

قالَ آلرَّجُلُ : « أرى ذٰلِكَ ، كَما أرى مَعَكَ كَلْبًا وَبُنْدُقيَّةً لِلصَّيْدِ . تَعالَ مَعي ! ألا تَعْلَمُ أنَّ صَيْدَ آلغِزْلانِ غَيْرُ مَسْموحٍ بِهِ ، وَيُعْتَبَرُ سَرِقةً ؟ »

قالَ إدْوارْد : « أنا لَسْتُ سارِقًا ، وَلَنْ أذْهَبَ مَعَكَ . »

قالَ آلرَّجُلُ : « بَلْ سَتَذْهَبُ مَعي لأنّي سَأقْبِضُ عَلَيْكَ تَنْفيذًا

لِلأوامِرِ . »

قالَ إدْوارْد : « أنا في طَريقي لِمَنْزِلِ آلمُشْرِفِ آلعامِّ ، فَلا تَفْعَلْ شَيْئًا تَنْدَمُ عَلى فِعْلِهِ فيما بَعْدُ . »

قالَ آلرَّجُلُ : « كُنْتُ أنْوي أنْ آخُذَكَ إلى دارِ آلمُشْرِفِ آلعامِّ ، وَحَيْثُ إنَّ وُجْهَتَنا واحِدةٌ فَهَيّا تَقَدَّمْ . »

سارَ آلاِثْنانِ جَنْبًا إلى جَنْبٍ في صَمْتٍ وَحَذَرٍ ، وَأخيرًا سَألَ آلرَّجُلُ إدْوارْد : « مَنْ أنْتَ ، وَما سَبَبُ زِيارَتِكَ هٰذِهِ ؟ »

أجابَ إدْوارْد : « لَوْ كُنْتَ أحْسَنْتَ لِقائي لأخْبَرْتُكَ ، وَلٰكِنّي لَنْ أشْبِعَ فُضولَكَ . »

قالَ آلرَّجُلُ : « لَمْ أفْعَلْ شَيْئًا غَيْرَ آلقِيامِ بِواجِبي ، فَلَعَلَّكَ تَصْفَحُ عَنّي . » وَلَمْ يُجِبْهُ إدْوارْد .

وَلَمّا وَصَلا مَنْزِلَ آلمُشْرِفِ آلعامِّ طَرَقَ إدْوارْد آلبابَ ، وَفَتَحَتْهُ بِيشَنْس آبْنةُ آلمُشْرِفِ آلعامِّ بِنَفْسِها . وَقالَتْ : « مَرْحَبًا ! ما أسْعَدَني بِحُضورِكَ ، وَكَمْ حَزِنْتُ مِنْ قَبْلُ لأنّي لَمْ أتَمَكَّنْ مِنْ شُكْرِكَ . » أمّا آلرَّجُلُ آلآخَرُ فَآنْصَرَفَ إلى دارِ أورْوَالْد لِيُقَدِّمَ تَقْريرَهُ .

أجابَ إدْوارْد بِتَحَمُّس قائِلًا : « يَكْفيني شُكْرًا وَفَخْرًا أنْ تَمُدّي لي يَدَكِ مُصافِحَةً عَلى أنّي صَديقٌ . »

قالَتْ : « إنَّ مَنْ يُنْقِذُ حَياتي يُصْبِحُ أخًا سَواءٌ أكانَ مَلِكًا أمْ ..... »

قالَ إدْوارْد : « أمْ ساكِنًا في غابَةٍ . »

أجابَتِ الفَتاةُ : « أنا لا أُصَدِّقُ أنَّكَ أصْلًا مِن ساكِني الغابَةِ ، وَيُوافِقُني والِدي عَلى رَأْيي هٰذا ، وَيُريدُ أنْ يُقَدِّمَ لَكَ عَمَلًا أفْضَل ، فَهُوَ لا يَزالُ مُحْتَفِظًا بِنُفوذِهِ الكَبيرِ رَغْمَ اخْتِلافِهِ مَعَ مَنْ قَتَلوا المَلِكَ ، وَلٰكِنَّهُ يَجْهَلُ رَغَباتِكَ . »

قالَ إدْوارْد : « لَقَدْ سَمِعْتُ بِما فَعَلَ ، وَأظُنُّهُ الآنَ في لَنْدَن ، وَالأفْضَلُ لي أنْ أنْصَرِفَ . » وَلٰكِنَّها أمْسَكَتْ بِهِ حَتّى تَناوَلَ بَعْضَ الطَّعامِ الَّذي أعَدَّتْهُ لَهُ بِنَفْسِها .

وَرَوى لَها إدْوارْد أثْناءَ الطَّعامِ قِصَّةَ حَياتِهِ في بَيْتِ يَعْقوب مَعَ هَمْفري وَأُخْتَيْهِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا عَنْ آرنُود سِوى أنَّ السَّيِّدَ بيفَرْلي عَلَّمَهُ القِراءَةَ وَالكِتابَةَ وَكانَ يَنْوي أنْ يَجْعَلَ مِنْهُ جُنْدِيًّا يَذودُ عَنْ وَطَنِهِ وَمَلِكِهِ . وَطَلَبَ مِنْها أنْ تَقُصَّ عَلَيْهِ أيْضًا قِصَّةَ حَياتِها .

وَعَلِمَ مِنْها أنَّها وَحيدَةٌ ، وَكانَتْ أُمُّها ابْنَةً لِأحَدِ النُّبَلاءِ مِنْ أصْدِقاءِ

المَلِكِ ، وَكانَ ذٰلِكَ السَّبَبَ في الشُّكوكِ الَّتي تَحومُ حَوْلَ والِدِها ، وَتَجْعَلُ كْرومْويل زَعيمَ المُعارِضينَ لِلْمَلِكِ لا يَثِقُ بِهِ ، وَلِذا أرْسَلَهُ إلى تِلْكَ الجِهَةِ النّائِيَةِ بَعيدًا عَنْ مَسْرَحِ السِّياسَةِ .

وَبَعْدَ أنْ فَرَغَ إدْوارْد مِنْ تَناوُلِ الطَّعامِ ، وَدَّعَها وَانْصَرَفَ .

الفَصْلُ ٱلعاشِرُ

إِدْوارْد في خَطَرٍ

أَسْرَعَ إِدْوارْد إِلى مَنْزِلِ أُوزْوالْد ٱلَّذي كانَ يَنْتَظِرُهُ وَٱلَّذي بادَرَهُ بِقَوْلِهِ : '' كانَ ٱلحارِسُ ٱلَّذي قابَلَكَ واثِقًا مِنْ أَنَّكَ تَصيدُ ٱلغِزْلانَ خِلْسَةً ، وَلٰكِنِّي أَخْبَرْتُهُ بِأَنَّ ٱلْمُشْرِفَ ٱلعامَّ يَعْرِفُكَ وَبِأَنَّكَ كَثيرًا ما تَكونُ في صُحْبَتي . ''

شَكَرَهُ إِدْوارْد وَسَأَلَهُ : '' لٰكِنْ مَنْ يَكونُ هٰذا ٱلرَّجُلُ ؟ فَأَنا لَمْ أَشْعُرْ نَحْوَهُ بِالطُّمَأْنينَةِ . ''

فَقالَ أُوزْوالْد : '' نَعَمْ إِنَّ مَظْهَرَهُ يَدْعو لِلشَّكِّ وَٱلرِّيبَةِ ، وَلا أَعْلَمُ عَنْهُ غَيْرَ أَنَّ ٱسْمَهُ جيمْس كُورْبُولْد ، وَأَنَّهُ خَدَمَ في صُفوفِ ٱلْجُنْدِ ضِدَّ ٱلْمَلِكِ ، وَلَمْ يَمْضِ عَلَيْهِ هُنا أَكْثَرُ مِنْ أُسْبوعٍ . ''

باتَ إِدْوارْد تِلْكَ ٱللَّيْلَةَ في دارِ أُوزْوالْد ، وَفي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالي خَرَجَ مُبَكِّرًا . وَكانَ أَثْناءَ سَيْرِهِ يَتَطَلَّعُ حَوْلَهُ عَسى أَنْ يَجِدَ غَزالًا يَصْطادُهُ . وَعِنْدَما وَصَلَ إِلى بُحَيْرَةٍ صَغيرَةٍ وَسَطَ ٱلغابَةِ دَعا إِلَيْهِ كَلْبَهُ وَأَخَذَ يَزْحَفُ عَلى يَدَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ نَحْوَ ٱلبُحَيْرَةِ ، وَلَمَّا وَصَلَ لَمْ يَجِدْ غَزالًا بَلْ وَجَدَ كُورْبُولْد نائِمًا عَلى

ٱلأَرْضِ وَبِجانِبِهِ بُنْدُقِيَّةٌ ، فَتَناوَلَ إِدْوارْد ٱلبُنْدُقِيَّةَ ، وَبِهُدوءٍ وَحَذَرٍ أَفْرَغَ شِحْنَتَها مِنَ ٱلبارودِ وَأَعادَها إِلى مَكانِها وَٱنْصَرَفَ .

تَوَقَّفَ إِدْوارْد عِنْدَ غَديرٍ صَغيرٍ في ٱلطَّريقِ لِيَشْرَبَ ، وَكانَ عَلى بُعْدِ حَوالَى سِتَّةَ عَشَرَ كيلو مِتْرًا مِنْ مَنْزِلِهِ وَفَجْأَةً سَمِعَ كَلْبَهُ يُزَمْجِرُ . وَٱلْتَفَتَ فَرَأى كُورْبُولْد مُخْتَبِئًا وَراءَ شَجَرَةٍ مُصَوِّبًا بُنْدُقِيَّتَهُ نَحْوَهُ ، ثُمَّ سَمِعَها تَنْطَلِقُ وَلٰكِنْ دُونَ أَنْ تُحْدِثَ ٱنْفِجارًا ، لِأَنَّها كانَتْ فارِغَةً . وَأَقْبَلَ كُورْبُولْد نَحْوَهُ فَتَصَدَّى لَهُ ٱلكَلْبُ ، فَضَرَبَهُ كُورْبُولْد بِعَقِبِ بُنْدُقِيَّتِهِ . فَصَرَخَ فيهِ إِدْوارْد قائِلًا : '' كَفى ! لَقَدْ حاوَلْتَ قَتْلي ، وَٱلآنَ تُحاوِلُ قَتْلَ كَلْبي . ''

قالَ ٱلرَّجُلُ : « أَنا لَمْ أُحاوِلْ قَتْلَكَ بَلْ كُنْتُ أُريدُ قَتْلَ كَلْبِكَ . وَسَوْفَ أَقْتُلُهُ عِنْدَما تَسْنَحُ لِيَ ٱلفُرْصَةُ . »

صَوَّبَ إِلَيْهِ إِدْوارْد بُنْدُقِيَّتَهُ قائِلًا : '' إِنَّكَ تَكْذِبُ ! فَلَوْ لَمْ أُفْرِغْ شِحْنَةَ ٱلبارودِ مِنْ بُنْدُقِيَّتِكَ وَأَنْتَ نائِمٌ ، لَكُنْتُ ٱلآنَ في عِدادِ ٱلأَمْواتِ . عُدْ أَدْراجَكَ وَإِلَّا قَتَلْتُكَ . ''

إِنْصَرَفَ ٱلرَّجُلُ مُهَدِّدًا بِأَنَّهُ سَوْفَ يَقْتُلُ إِدْوارْد في ٱلقَريبِ ٱلعاجِلِ . وَواصَلَ إِدْوارْد سَيْرَهُ إِلى ٱلمَنْزِلِ ناظِرًا خَلْفَهُ بَيْنَ لَحْظَةٍ وَأُخْرى لِئَلَّا يَكونَ كُورْبُولْد وَراءَهُ . وَكانَ بِالقُرْبِ مِنْ حُفْرَةٍ عَميقَةٍ في أَرْضِ ٱلغابَةِ حينَ رَأى كُورْبُولْد خَلْفَهُ عَلى بُعْدِ مِئَةِ مِتْرٍ . وَكانَ ٱللَّيْلُ قَدْ أَقْبَلَ وَحَلَّ ٱلظَّلامُ ،

وَٱسْتَمَرَّ إِدْوارْد فِي ٱلسَّيْرِ حَتَّى أَصْبَحَتِ ٱلْحُفْرَةُ فِي مُنْتَصَفِ ٱلطَّرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُورْبُولْد . وَبَدَأَ يَعْدُو ، وَتَبِعَهُ كُورْبُولْد مُنْدَفِعًا وَراءَهُ دونَ أَنْ يُلاحِظَ ٱلْحُفْرَةَ ٱلَّتي تَعْتَرِضُ طَرِيقَهُ فِي ٱلظَّلامِ فَسَقَطَ فيها ، وَصَرَخَ صَرْخَةَ أَلَمٍ سَمِعَها إِدْوارْد فَٱبْتَسَمَ وَقالَ : " سَأَتْرُكُهُ فِي ٱلْحُفْرَةِ حَتَّى ٱلصَّباحِ . سَوْفَ يُعَلِّمُهُ ذٰلِكَ دَرْسًا لَنْ يَنْساهُ . »

عِنْدَما وَصَلَ إِدْوارْد مَنْزِلَهُ رَوى لِإِخْوَتِهِ قِصَّةَ مُغامَراتِهِ مَعَ كُورْبُولْد . وَٱعْتَرَضَ هَمْفري عَلى تَرْكِ ٱلرَّجُلِ فِي ٱلْحُفْرَةِ قائِلًا : " قَدْ يَكونُ جَريحًا يَحْتاجُ لِلرِّعايَةِ ، وَقَدْ يَموتُ إِذا تَرَكْناهُ . "

قالَ إِدْوارْد : " هٰذا صَحيحٌ ، وَلَعَلَّ أَفْضَلَ ٱلسُّبُلِ أَنْ تَذْهَبَ أَنْتَ غَدًا إِلى أُوزْوَالْد وَتُخْبِرَهُ بِما حَدَثَ . "

وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالِي ذَهَبَ هَمْفري مُبَكِّرًا ، وَأَتى بِأُوزْوَالْد وَمَعَهُ رَجُلانِ مِنْ رِجالِ ٱلغابَةِ فَوَجَدوا كُورْبُولْد فِي ٱلْحُفْرَةِ يُعاني آلامًا شَديدَةً . وَقالَ إِنَّهُ أُصيبَ فِي ساقِهِ بِطَلْقَةٍ طائِشَةٍ مِنْ بُنْدُقِيَّتِهِ حينَ سَقَطَ ، وَإِنَّهُ نَزَفَ دَمًا كَثيرًا .

وَعِنْدَما أَخْرَجوهُ مِنَ ٱلْحُفْرَةِ بَعْدَ عَناءٍ ، وَأَرْقَدوهُ عَلَى ٱلْأَرْضِ ، أَحْضَرَ هَمْفري ٱلْعَرَبَةَ وَنَقَلوهُ إِلى دارِهِ وَٱسْتَدْعَوْا لَهُ طَبيبًا ، ثُمَّ عادَ هَمْفري لِمَنْزِلِهِ .



الفَصْلُ آلحادِي عَشَرَ

مَوْتٌ في آلغابةِ

كانَ آلحَديثُ حَتّى آلآنَ مُنصبًّا على سَرْدِ سيرةِ إدْوارْد وَمُغامَراتِهِ ، وَلٰكِنْ يَجِبُ ألّا نُغفِلَ ذِكْرَ سيرةِ باقي إخْوَتِهِ . فَقَدْ أَصْبَحَ هَمْفري رَجُلًا ، وَبِفَضْلِ آهتِمامِهِ وَجُهودِهِ أَنْشَأَ مَزْرَعةً ناجِحةً تُمِدُّهُمْ بِما يَحْتاجُونَ مِنْ غِذاءٍ . كَذٰلِكَ نَسِيَتْ كُلٌّ مِنْ أَلِيس وَإيدِث حَياةَ آلبَذَخِ وَآلتَّرَفِ آلَّتي عاشَتاها في آرنُوود ، وَأَصْبَحَتا ماهِرَتَيْنِ في آلطَّهْيِ وَآلحِياكةِ وَإدارةِ آلمَنْزِلِ .

كانَ آلجَميعُ راضِينَ عَنْ حَياتِهِمْ في آلغابةِ ، إلّا إدْوارْد فَقَدْ ظَلَّ قَلِقًا يَتَذَكَّرُ آلماضيَ وَيَنْشُدُ آلانتِقامَ . وَقابَلَهُ أُوزْوالْد يَوْمًا وَأَخْبَرَهُ بِأَنَّ آلمُشْرِفَ آلعامَّ يُريدُ زِيارَتَهُ وَرُبَّما صَحِبَتْهُ آبنَتُهُ ، وَأَوْصاهُ ، أَنْ يَنْهَمِكوا في آلعَمَلِ أَثناءَ تِلْكَ آلزِّيارةِ ، إذْ إنَّ آلسَّيِّدَ هِدِرِسْتُون لَمْ يَكُنْ مُقْتَنِعًا بِأَنَّهُمْ حَقًّا أَحْفادُ يَعْقُوب . ثُمَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ ثَلاثةً مِنَ آلنُّبَلاءِ حُوكِموا بِتُهْمةِ آلتَّعاوُنِ مَعَ آلمَلِكِ وَأُعْدِموا . وَحاوَلَ آلسَّيِّدُ هِدِرِسْتُون أَنْ يَتَدَخَّلَ وَيَمْنَعَ تَنْفيذَ آلحُكْمِ وَلٰكِنْ دُونَ جَدْوى . كَما أَخْبَرَهُ أَنَّ آلشَّعْبَ آلاسكُتْلَنْدِيَّ دَعا آلمَلِكَ تْشارْلِز آلثّانيَ لِلْحُكْمِ ، وَأَنَّ آلمَلِكَ مُقيمٌ في فَرَنْسا .

قالَ إدْوارْد : « إذا حَضَرَ آلمَلِكُ فَسَيَكونُ في حاجةٍ إلى جُنودٍ يُحارِبونَ مِنْ أَجْلِهِ وَسَأَنْضَمُّ إلى جَيْشِهِ فَوْرَ وُصولِهِ . »

وَباتَ لَيْلَتَهُ يَحْلُمُ بالمَعارِكِ وَآلفُروسيَّةِ .

وَفي آلصَّباحِ بادَرَ إلى سَيْفِ والِدِهِ فَصَقَلَهُ حَتّى صارَ لامِعًا كالفِضَّةِ . وَعِنْدَما ذَهَبَ هَمْفري إلى لِيمِنْغتون لِبَيْعِ إنْتاجِ آلمَزْرَعةِ مِنَ آلبَيْضِ ، ذَهَبَ إدْوارْد إلى آلغابةِ للصَّيْدِ .

سارَ إدْوارْد في آلغابةِ طَويلًا وَهُوَ يَحْلُمُ ، وَلا يَعي إلى أَيْنَ تَقودُهُ خُطاهُ إلى أَنْ وَجَدَ نَفْسَهُ في بُقْعةٍ لا يَعْرِفُها وَقَدْ حَلَّ آلظَّلامُ . وَفَكَّرَ في أَنَّ أَفْضَلَ آلسُّبُلِ لِلْخُروجِ مِنْ مَأْزِقِهِ أَنْ يَسيرَ في خَطٍّ مُسْتَقيمٍ حَتّى تَظْهَرَ آلنُّجومُ لِيَسْتَدِلَّ بِها عَلى طَريقِهِ مُتَّخِذًا آلنَّجْمَ آلشَّماليَّ دَليلًا لَهُ ، وَفَجْأَةً رَأى نُورًا خِلالَ آلشَّجَرِ ، فَتَقَدَّمَ نَحْوَهُ بِبُطْءٍ وَآخْتَبَأَ وَراءَ شَجَرةٍ كَبيرةٍ ، وَرَأى عَلى بُعْدِ ثَلاثينَ مِتْرًا رَجُلَيْنِ قابِعَيْنِ عَلى آلأَرْضِ وَبَيْنَهُما مِصْباحٌ حَجَبَ نُورَهُ أَحَدُ آلرَّجُلَيْنِ بِقُبَّعَتِهِ .

وَسَمِعَ أَحَدَ آلرَّجُلَيْنِ يَقولُ : " أَمُتَأَكِّدٌ أَنْتَ أَنَّ مَعَهُ نُقودًا ؟ "
وَرَدَّ آلآخَرُ : " كُلَّ آلتَّأْكيدِ ، فَقَدْ رَأَيْتُهُ مِنْ خِلالِ آلنّافِذةِ يَدْفَعُ لِلْغُلامِ أَجْرَهُ مِنْ كيسٍ مَمْلوءٍ بِالقِطَعِ آلذَّهَبيَّةِ . "

قالَ ٱلرَّجُلُ ٱلأَوَّلُ : '' حَسَنًا ، لِنَطْرُقِ ٱلبابَ وَنَقُلْ إِنَّنا ضَلَلْنا ٱلطَّرِيقَ .
وَٱسْتَمِرَّ أَنْتَ فِي ٱلحَدِيثِ مَعَ ٱلرَّجُلِ وَٱلغُلامِ ، بَيْنَما أَتَسَلَّلُ إِلى ٱلبابِ ٱلخَلْفِيِّ وَأَبْحَثُ عَنْ مَنْفَذٍ إِلى ٱلدَّاخِلِ . هَيَّا بِنا يا بِنْ . ''

قالَ بِنْ : '' نَعَمْ إِنَّ كِيسًا مِنَ ٱلذَّهَبِ يَسْتَحِقُّ ٱلقِتالَ مِنْ أَجْلِهِ يا بِيل . ''

وَنَهَضَ ٱلاِثْنانِ يَتْبَعُهُما إِدْوارْد عَنْ بُعْدٍ ، وَرَآهُما يَحْشُوانِ مُسَدَّسَيْهِما وَيَتَّجِهانِ نَحْوَ مَنْزِلٍ صَغِيرٍ فِي ٱلغابَةِ .

وَكانَ ٱلظَّلامُ حالِكًا . وَطَرَقَ بِن ٱلبابَ فَٱنْبَعَثَ ضَوْءٌ خافِتٌ مِنْ أَسْفَلِهِ وَلٰكِنْ لَمْ يَفْتَحِ ٱلبابَ أَحَدٌ . وَٱسْتَمَرَّ بِن يَقْرَعُ ٱلبابَ بِشِدَّةٍ وَيَصِيحُ : '' اِفْتَحوا ، اِفْتَحوا ! '' بَيْنَما تَسَلَّلَ بِيل إِلى ٱلخَلْفِ وَوَجَدَ إِحْدى ٱلنَّوافِذِ مَفْتوحَةً فَدَخَلَ شاهِرًا مُسَدَّسَهُ .

وَسَمِعَ إِدْوارْد صَوْتًا يَصْرُخُ قائِلًا : '' لَقَدْ دَخَلوا مِنَ ٱلخَلْفِ . '' وَرَأى ٱلرَّجُلَ ٱلقَرِيبَ مِنْهُ يُطْلِقُ مُسَدَّسَهُ مِنَ ٱلنَّافِذَةِ ، فَأَسْرَعَ إِدْوارْد وَأَطْلَقَ عَلَيْهِ ٱلنَّارَ فَسَقَطَ ٱلرَّجُلُ عَلى ٱلأَرْضِ . وَسَمِعَ ٱلبابَ يُخْلَعُ ، ثُمَّ سَمِعَ صَوْتَ طَلْقٍ نارِيٍّ تَبِعَهُ صَمْتٌ رَهِيبٌ ، فَأَسْرَعَ إِدْوارْد إِلى ٱلدَّاخِلِ فَوَجَدَ جُثَّةَ بِيل مُلْقاةً عَلى ٱلأَرْضِ ، وَوَجَدَ رَجُلًا آخَرَ مُمَدَّدًا عَلى ٱلأَرْضِ وَبِيَدِهِ مُسَدَّسٌ ، وَبِجانِبِهِ صَبِيٌّ يَبْكِي .



قالَ إدْوارْد لِلصَّبِيِّ : '' لا تَخَفْ ، أنا صَديقٌ وَلَسْتُ مَعَهُما . '' ثُمَّ أَخَذَ مِصْباحًا مِنْ فَوْقِ المِنْضَدَةِ وَفَحَصَ الرَّجُلَ المُلْقى عَلى الأَرْضِ ، وَطَلَبَ مِنَ الصَّبِيِّ أَنْ يُحْضِرَ قَليلًا مِنَ الماءِ .

أُصيبَ الرَّجُلُ في عُنُقِهِ ، وَكانَ الدَّمُ يَسيلُ مِنْ فَمِهِ بِغَزارةٍ ، وَرَأى إدْوارْد أَنَّهُ مُشْرِفٌ عَلى المَوْتِ . وَأَوْمَأَ الرَّجُلُ إلى الصَّبِيِّ ، وَنَظَرَ إلى إدْوارْد يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَضَعَ الصَّبِيَّ تَحْتَ رِعايَتِهِ ، فَطَمْأَنَهُ . وَأَسْلَمَ الرَّجُلُ الرُّوحَ .

الفَصْلُ الثّاني عَشَرَ

صَديقٌ جَديدٌ

وَقَفَ إدْوارْد في صَمْتٍ بِجانِبِ الجُثَّةِ وَمَعَهُ الصَّبِيُّ ، وَفَكَّرَ فيما يُمْكِنُ أَنْ يَفْعَلَهُ ، فَأَخَذَ المِصْباحَ وَفَحَصَ الجُثَّةَ وَتَأَكَّدَ مِنْ مَوْتِ الرَّجُلِ . وَوَجَدَ اللِّصَّ المُلْقى أَمامَ البابِ مَيِّتًا ، أَمّا اللِّصُّ الآخَرُ فَكانَ في الرَّمَقِ الأَخيرِ . وطَلَبَ مِنْ إدْوارْد ماءً فَأَعْطاهُ ، وَظَنَّ الرَّجُلُ أَنَّ إدْوارْد زَميلُهُ ، فَقالَ لَهُ وَهُوَ يَلْفِظُ أَنْفاسَهُ الأَخيرَةَ : « الشَّجَرَةُ اليابِسَةُ ... صَعَقَتْها العاصِفَةُ ... إلى الشَّمالِ ... احفِرْ ... النُّقودُ لَكَ ... ماءً . » وَلَمّا حاوَلَ أَنْ يَشْرَبَ ثانيةً ، لَفَظَ النَّفَسَ الأَخيرَ .

سَحَبَ إدْوارْد الفَتى بِرِفْقٍ من جانِبِ الجُثَّةِ وَأَرْقَدَهُ في الفِراشِ وَنَظَرَ إلى القَتيلِ ، وَرَأى عَلَيْهِ سِماتِ النُّبْلِ وَالعِزِّ بِالرَّغْمِ مِنْ بَساطَةِ لِباسِهِ . وَفَكَّرَ إدْوارْد كَمْ مِنْ عائِلَةٍ غَيْرِ عائِلَتِهِ تَخْتَبِئُ في الغابَةِ ، وَقَدْ أَعْرَضَ عَنْها الحَظُّ وَغَدَرَ بِها القَدَرُ .

نامَ الفَتى في الفِراشِ عَلى حِينَ اسْتَلْقى إدْوارْد عَلى كُرْسِيٍّ وَنامَ هُوَ أَيضًا .

وفي ٱلصَّباحِ ، بَيْنَما إدْوارْد يُفكِّرُ كَيْفَ يجِدُ ٱلطَّرِيقَ سمِعَ نُباحَ كَلْبٍ ، وَإذا بِكَلْبِهِ يَجْري إلَيْهِ يَتْبَعُهُ هَمْفري .

قالَ هَمْفري حِينَما رَآهُ : « الحَمْدُ للهِ ، أخيرًا وَجدْتُكَ ! لَقَدْ قلِقْنا عَلَيْكَ طيلةَ أمْسِ ، عِنْدَما لَمْ تَحْضُرْ ، وَخَشِينا أنْ تَكونَ أُصِبْتَ بِمَكْروهٍ . »

قالَ إدْوارْد : « لَقَدْ ضَلَلْتُ ٱلطَّرِيقَ . وَلٰكِنْ كَيْفَ وَجَدْتَني ؟ »

أجابَ هَمْفري : « أعْطَيْتُ مِعْطَفَكَ ٱلقَديمَ لِلْكَلْبِ وشَمَّ رائحتَكَ فيه ، ومِنْ ثَمَّ تَتَبَّعْنا خُطاكَ حَتَّى وَصَلْنا إلَيْكَ . »

سَأَلَ إدْوارْد : « هَلْ نَبْعُدُ كَثيرًا عَنِ ٱلبَيْتِ ؟ »

أجابَ هَمْفري : « على تَقْديري نَبْعُدُ حَوالَى ٱثْنَي عَشَرَ كيلو مترًا . »

وَحَكى إدْوارْد لأَخيهِ ما مَرَّ بِهِ مِنْ أحْداثٍ ، وَقَرَّرَ ٱلأَخَوانِ أنْ يَعودَ هَمْفري لِيُطَمْئِنَ أُخْتَيْهِ ، ثُمَّ يَذْهبَ إلى مَرْبِ ٱلمُشْرِفِ وَيُخْبِرَهُ تَفاصيلَ ما حَدَثَ ، ثُمَّ يَعودَ إلى إدْوارْد وَمَعَهُ ٱلعَرَبَةُ .

عادَ إدْوارْد وَأَيْقَظَ ٱلصَّبِيَّ وَعِنْدَما ٱسْتَيْقَظَ تَذَكَّرَ ما حَدَثَ ، وَقالَ باكِيًا : « لَقَدْ ماتَ أبي ، وَكانَ صَديقي ٱلوَحيدَ في هٰذا ٱلعالَمِ . ماذا أفْعَلُ ٱلآنَ ؟ »



مَسَحَ إدْوارْد دُموعَهُ وَقالَ لَهُ : « لا تَجْزَعْ . لَقَدْ وَعَدْتُ أَباكَ قَبْلَ وَفاتِهِ أَنْ أَرْعاكَ ، وَسَآخُذُكَ مَعي لِتَعيشَ كَواحِدٍ مِنْ أُسْرَتِنا . وَلٰكِنْ أَخْبِرْني كَمْ مَضى عَلَيْكُما مِنَ ٱلْوَقْتِ في هٰذِهِ ٱلْغابَةِ ، وَمَنْزِلُ مَنْ هٰذا ؟ »

قالَ ٱلصَّبِيُّ : « مَضى عَلَيْنا نَحْوُ عامٍ أَوْ أَكْثَرَ . أَمّا ٱلْمَنْزِلُ فَقَدِ ٱشْتَراهُ أَبي بَعْدَ أَنْ فَرَّ مِنَ ٱلسِّجْنِ ، وَقَدْ أَرادَ ٱلْمُناوِئُونَ لِلْمَيْتِ قَتْلَهُ . »

قالَ إدْوارْد : « إذا عَلِموا أَنَّ والِدَكَ كانَ صَديقًا لِلْمَلِكِ ، فَسَوْفَ يَسْتَوْلُونَ عَلى كُلِّ مالِكُمْ . فَدَعْنا نَأْخُذْ مَعَنا كُلَّ ما نَقْدِرُ عَلى حَمْلِهِ عِنْدَما يَحْضُرُ أَخي بِالْعَرَبَةِ . »

وَبَعْدَ أَنْ تَناوَلَ ٱلاثْنانِ بَعْضًا مِنَ ٱلطَّعامِ ، أَخَذا يَحْزِمانِ ٱلأَمْتِعَةَ وَٱلْحَقائِبَ وَكُلَّ ما وَجَدا مِنْ سِلاحٍ وَنَفائِسَ وَذَخيرَةٍ . وَعِنْدَما وَصَلَ هَمْفري بِالْعَرَبَةِ وَضَعوا عَلَيْها كُلَّ ما أَمْكَنَهُمْ حَمْلُهُ وَذَهَبوا بِهِ إلى مَنْزِلِ إدْوارْد . وَٱسْتَقْبَلَتْهُمُ ٱلأُخْتانِ بِفَرَحٍ ، وَرَحَّبَتا بِالزّائِرِ ٱلْجَديدِ . وَأَخَذَتْهُ أَلِيس وَدَخَلَتْ بِهِ ٱلْمَنْزِلَ ، بَيْنَما أَسْرَعَ إدْوارْد وَهَمْفري لِتَفْريغِ حُمولَةِ ٱلْعَرَبَةِ وَإِخْفائِها .

بَعْدَ بُرْهَةٍ خَرَجَتْ أَلِيس تَصيحُ : « إدْوارْد إنَّ فَتاكَ فَتاةٌ ! »

قالَ إدْوارْد مُنْدَهِشًا : « فَتاةٌ ! وَلٰكِنْ لِماذا تَرْتَدي مَلابِسَ صَبِيٍّ ؟ »

أَجابَتْ أَلِيس : « أَرادَ ذٰلِكَ والِدُها ، فَقَدْ كانَ يُرْسِلُها وَحْدَها إلى لِيمِنْغْتُون لِشِراءِ حاجاتِهِ ، حَيْثُ لَمْ يَكُنْ يَجْرُؤُ عَلى ٱلذَّهابِ بِنَفْسِهِ لِئَلّا يُقْبَضَ عَلَيْهِ ، وَرَأى أَنَّ ٱلأَصْوَبَ لَها أَنْ تَرْتَدِيَ زِيَّ صَبِيٍّ . وَلَقَدْ وَعَدَتْ أَنْ تَرْوِيَ لَنا كُلَّ قِصَّتِها فيما بَعْدُ . »

كانَ ٱسْمُ ٱلْفَتاةِ كْلارا ، وَفَرِحَ بِوُجودِها ٱلْجَميعُ ، أَمّا هِيَ فَكانَتْ حَزينَةً مُكْتَئِبَةً لِمَوْتِ والِدِها .

الفَصْلُ ٱلثَّالِثَ عَشَر

زِيارةُ ٱلمُشْرِفِ ٱلعامِّ

عاد إدْوارْد وهَمْفري في اليوم التّالي إلى بيت الرَّجُل المتوفّى ، وأخذا بعض ما بقي من المتاع . وبينما هما منشغلان أبصر إدْوارْد المُشْرِف العامّ ومعهُ أوزْوالْد وجماعةٌ من الرِّجال مقبلين نحوهما . دهش إدْوارْد عِنْدما قابَلَ ٱلمُشْرِفَ ٱلعامَّ ، ورأى على وَجْهه علاماتِ ٱلحَزْمِ والصَّرامة . وٱستَجْوَبَهُ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ بَيْنَما دَوَّنَ أقوالَهُ أحَدُ ٱلكَتَبة .

سَأَلَهُ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ : « هل أخَذْتَ مِنْ هُنا أيَّةَ أوْراقٍ ؟ »

أجابَ إدْوارْد : « لا أعْلَمُ بِوُجودِ أوْراقٍ فَقَدْ كانَتِ ٱلصَّناديقُ ٱلَّتي فتّشْتُها مُقْفَلَةً ولَمْ أفْتَحْها . وخشيتُ أنْ أتْرُكَ ٱلصَّبِيَّ هُنا وَحْدَهُ خَوْفًا مِنْ حُضورِ لُصوصٍ آخَرين . »

قالَ ٱلسَّيِّدُ هِذَرسْتون بَعْدَ أنْ فَحَصَ جُثَثَ ٱلقَتْلى : « إنَّ صاحِبَ ٱلدّارِ مَعْروفٌ بِمُيولِهِ ٱلمَلَكِيَّة ، ولقدْ فرّ من السِّجْن قبل أنْ يُنفَّذ فيه حُكْمُ ٱلإعْدامِ بِأيّام . وظَنَّ ٱلجميعُ أنَّهُ رَحَلَ خارِجَ ٱلبِلادِ ، وقَدْ يكونُ صَحْبُ أوْراقِهِ ما نَسْتَدِلُّ بِهِ عَلى ٱلكَثيرينَ مِنْ أصْدِقاءِ ٱلمَلِكِ ٱلهارِبينَ . »

قالَ إدْوارْد : « وَبِذٰلِكَ تُعْدِمونَ أكْبَرَ عَدَدٍ مِنْ أصْدِقاءِ ٱلمَلِكِ . »

نهرهُ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ قائلًا : « أنا لا أسْمَحُ لَكَ أنْ تَتَحَدَّثَ بِهٰذِهِ ٱللَّهْجةِ عَنْ وُلاةِ هٰذا ٱلبَلَدِ ، وَبِوُسْعي أنْ أزُجَّ بِكَ في ٱلسِّجْنِ لِهٰذا . »



قالَ إدوارْد . « ٱلمَلِكُ تشارْلِز مَلِكي وَأنا أُدينُ لَهُ بِٱلوَلاءِ ، لا لِمَنْ أَعْدَموا أَباهُ . »

لَمْ يَلْتَفِتْ إلَيْهِ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ وَٱنشَغَلَ بِالحَديثِ مَعَ ٱلكاتِبِ ، فَانتَهَزَ إدوارْد ٱلفُرصةَ وَأَسْرَعَ إلى هَمْفري فَأَعْطاهُ ما مَعَهُ مِنْ مَفاتيحَ وَقالَ لَهُ : « أَسْرِعْ إلى ٱلمَنْزِلِ دُونَ أَنْ يَراكَ أَحَدٌ وَابْحَثْ عَنْ أَيِّ أَوْراقٍ وَادْفِنْها هِيَ وَالصُّندوقَ ٱلحَديديَّ ٱلمُغْلَقَ في أَرْضِ ٱلحَديقَةِ . »

عادَ إدوارْد فَوَجَدَ ٱلمُشْرِفَ ٱلعامَّ وَحْدَهُ فَوَقَفَ أَمامَهُ صامِتًا ، فَقالَ ٱلرَّجُلُ : « إدوارْد أرْميتاج ! أنا واثِقٌ كُلَّ ٱلثِّقَةِ مِنْ أَنَّكَ نَشَأْتَ في بيئَةٍ غَيْرِ هٰذِهِ . وَلَقَدْ أَنْقَذْتَ حَياةَ ٱبنتي ، وَلا يُمْكِنُني أَنْ أُفِيَكَ حَقَّكَ مِنَ ٱلشُّكْرِ . وَلٰكِنْ دَعْني أُحَذِّرُكَ إنَّ شَجاعَتَكَ هٰذِهِ ما هِيَ إلّا تَهَوُّرٌ . فَالغابَةُ مَلْأى بِالجَواسيسِ فَلا تُجاهِرْ بِشُعورِكَ ضِدَّ ٱلحُكّامِ وَتُعَرِّضْ نَفْسَكَ لِلْخَطَرِ . إنَّ شُعوري نَحْوَكَ هُوَ شُعورُ ٱلوالِدِ نَحْوَ ٱبنِهِ ، وَلٰكِنَّني مُضْطَرٌّ لِأَنْ أُعامِلَكَ بِخُشونَةٍ وَقَسْوَةٍ أَمامَ هٰؤُلاءِ ٱلرِّجالِ ، فَاعْذُرْني . »

قالَ إدوارْد : « أَشْكُرُكَ يا سَيِّدي ، وَسَأَكونُ في ٱلمُسْتَقْبَلِ أَكْثَرَ حِرْصًا . »

قالَ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ : « إنَّ هٰذا ٱلقَتيلَ ، ٱلسَّيِّدَ راتْكليف ، كانَ مِنْ أَحَبِّ وَأَقْدَمِ أَصْدِقائي . وَكُنْتُ أَعْلَمُ بِمَكانِ وُجودِهِ ، وَحاوَلْتُ أَنْ أَتَسَتَّرَ

عَلَيْهِ مَعَ عِلْمي بِأَنَّهُ مِنْ أَنْصارِ ٱلمَلِكِ . أَمّا أَنا فَقَدْ تَبِعْتُ جانِبَ ٱلشَّعْبِ ضِدَّ ٱلمَلِكِ حينَ رَأَيْتُهُ يَسْلُبُ ٱلنّاسَ حُرِّيَّتَهُمْ . وَلِلأَسَفِ عِشْتُ لِأَرى كْرومْويل ٱلحاكِمَ ٱلجَديدَ وَقَدْ أَصْبَحَ أَشَدَّ ظُلْمًا وَتَعَسُّفًا مِنَ ٱلمَلِكِ ٱلَّذي أَعْدَمَهُ بِتُهْمَةِ ٱلظُّلْمِ وَٱلتَّعَسُّفِ . وَقَدْ حاوَلْتُ جَهْدي أَنْ أُوقِفَ هٰذا ٱلتَّيّارَ ٱلجارِفَ ، وَلِذا أَصْبَحْتُ مَوْضِعَ شَكٍّ وَرِيبَةٍ .

« وَٱلآنَ هُناكَ سُؤالٌ أَخيرٌ ، لَقَدْ أَخْبَرْتَني أَنَّكَ وَجَدْتَ هُنا صَبِيًّا وَهٰذا يُحَيِّرُني فَأَنا أَعْرِفُ أَنَّ راتْكليف كانَ لَهُ ٱبنةٌ لا ٱبنٌ . »

قالَ إدوارْد : « نَعَمْ يا سَيِّدي ، لَقَدْ أَخْطَأْتُ وَلَمْ أَكْتَشِفْ خَطَئي إلّا بَعْدَ عَوْدَتي إلى مَنْزِلي ، وَلَمْ أَرْغَبْ في ذِكْرِ شَيْءٍ عَنْ ذٰلِكَ أَمامَ كُلِّ هٰؤُلاءِ ٱلنّاسِ . »

قالَ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ : « حَسَنًا فَعَلْتَ ، وَسَآخُذُ ٱلفَتاةَ عِنْدي لِتَكونَ أُخْتًا لِبيشِنْس . »

وَذَهَبَ ٱلجَميعُ إلى مَنْزِلِ إدوارْد حَيْثُ قَدَّمَ إدوارْد أُخْتَيْهِ إلى ٱلمُشْرِفِ ٱلعامِّ فَرَمَقَهُما بِنَظَراتِ تَعَجُّبٍ ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ كْلارا ، فَقالَتْ أَلِيس : « لَقَدْ خافَتْ عِنْدَما رَأَتْكُمْ قادِمينَ وَذَهَبَتْ إلى مَخْدَعِها . »

طَلَبَ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ إحْضارَ صَناديقِ ٱلقَتيلِ وَبَحَثَ فيها ، وَلَمّا لَمْ يَجِدْ فيها أَيَّةَ أَوْراقٍ أَرْسَلَ رِجالَهُ يُفَتِّشونَ باقي حُجُراتِ ٱلمَنْزِلِ عَلى حينَ جَلَسَ

هُوَ مَعَ كْلارا يُحَدِّثُها . قالَ لَها : « لَقَدْ كانَ والِدُكِ ، رَحِمَهُ ٱللّهُ ، مِنْ أَعَزِّ أَصْدِقائي وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ حَمَلْتُكِ وَأَنْتِ صَغيرةٌ . إِنَّ لي ٱبنةً وَحيدةً تَكْبُرُكِ بِثَلاثةِ أَوْ أَرْبَعةِ أَعْوامٍ ، وَسَآخُذُكِ لِتَعيشي مَعَنا وَتَكوني لَها أُخْتًا . وَلَنْ آخُذَكِ مَعي ٱلآنَ وَلٰكِنْ بَعْدَ بِضْعةِ أَيّامٍ سَيَحْضُرُ لَكِ رَسولي أُوزْوالْد . » ثُمَّ وَدَّعَهُمْ وَٱنْصَرَفَ هُوَ وَرِجالُهُ .

فِي ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي أَخْرَجَ إِدْوارْد ٱلصُّنْدوقَ ٱلْحَديديَّ وَفَتَحَهُ ، فَوَجَدَهُ مَمْلوءًا بِالْحُلِيِّ وَٱلْجَواهِرِ وَقَرَّرَ أَنْ يَحْتَفِظَ بِها لِكْلارا . أَمّا ٱلأَوْراقُ ٱلَّتي وَجَدَها فَقَرَّرَ أَنْ يُسَلِّمَها لِلْمُشْرِفِ ٱلعامِّ ، بَعْدَ أَنْ أَوْلاهُ ثِقَتَهُ .

الفَصْلُ ٱلرّابِعَ عَشَرَ

حَفْلَةٌ مُمْتِعَةٌ

بَعْدَ ثَلاثَةِ أَيّامٍ حَضَرَ أُوزْوالْد لِيُخْبِرَ إِدْوارْد أَنَّ ٱلْمُشْرِفَ ٱلعامَّ وَٱبنتَهُ سَيَحْضُرانِ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي لِيَأْخُذا كْلارا ، ثُمَّ قالَ لَهُ : « السَّيِّدُ هِدِرِسْتُون مُعْجَبٌ بِكَ وَيُريدُ أَنْ يُسْنِدَ إِلَيْكَ عَمَلًا أَفْضَلَ مِمّا تَقومُ بِهِ ٱلآنَ ، وَقَدْ سَأَلَني عَنْكَ وَعَنْ إِخْوَتِكَ كَثيرًا . وَأَنا واثِقٌ أَنَّهُ لا يُصَدِّقُ أَنَّكَ حَميدُ يَعْقوب . »

فِي ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي حَضَرَتْ بِيَتْشِس وَوالِدُها ، وَأَخَذَها إِدْوارْد وَقَدَّمَها لِلْفَتَياتِ ٱلثَّلاثِ وَتَرَكَها مَعَهُنَّ ، ثُمَّ عادَ إِلى والِدِها ، وَأَعْطاهُ ٱلأَوْراقَ ٱلَّتي وَجَدَها .

قالَ ٱلْمُشْرِفُ ٱلعامُّ : « أُريدُ أَنْ أَرُدَّ لَكَ بَعْضَ ما عَلَيَّ مِنْ دَيْنٍ يا إِدْوارْد . إِنَّكَ تَبْدو لي كَما لَوْ كُنْتَ وُلِدْتَ بِحَياةٍ أَفْضَلَ مِنْ حَياةِ صَيّادٍ فِي ٱلغابةِ . وَأَنا أَحْتاجُ إِلى مُساعِدٍ خاصٍّ يُقيمُ في مَنْزِلي . وَسَوْفَ أَدْفَعُ لَكَ أَجْرًا مُجْزِيًا فَضْلًا عَنْ أَنَّكَ سَتَكونُ بِالقُرْبِ مِنْ أُسْرَتِكَ . وَسَأَبْعَثُ

بِكَ مِنْ وَقْتٍ لآخَرَ في مَهامَّ شَتَّى إلى مُخْتَلِفِ ٱلْأَماكِنِ وَٱلْبِلادِ . فَما قَوْلُكَ ؟ سَأُعْطِيكَ فُرْصَةً لِتُفَكِّرَ قَبْلَ أَنْ تَتَّخِذَ قَرارَكَ . »

تَصادَقَتِ ٱلْفَتَياتُ ، وَكُنَّ يَضْحَكْنَ وَيَتَحَدَّثْنَ وَأَمامَهُنَّ بَعْضُ ٱلطَّعامِ مِنَ ٱلْخُبْزِ وَٱللَّحْمِ ٱلبارِدِ وَبَعْضُ ٱلحَلْوى وَٱلفاكِهَةِ وَٱللَّبَنِ . وَجَلَسَ مَعَهُنَّ ٱلْمُشْرِفُ ٱلعامُّ وَإِدْوارْد وَشارَكا في ٱلمَرَحِ وَتَناوُلِ ٱلطَّعامِ . وَبَعْدَ أَنِ ٱنْتَهى ٱلجَميعُ مِنْ تَناوُلِ ٱلطَّعامِ ، ٱنصَرَفَ ٱلْمُشْرِفُ ٱلعامُّ وَٱبنَتُهُ وَأَخَذا مَعَهُما كْلارا بَعْدَ أَنْ وَدَّعَتِ ٱلْأُخْتَيْنِ وَهِيَ حَزينَةٌ لِفِراقِهِما ، وَلٰكِنَّ بِيْشَنْس ٱبنَةَ ٱلْمُشْرِفِ ٱلعامِّ وَعَدَتْ أَنْ تُحْضِرَها وَتَحْضُرَ مَعَها مِنْ آنٍ لآخَرَ لِزِيارَتِهِما .

في ذٰلِكَ ٱلمَساءِ ، تَحَدَّثَ هَمْفري وَإِدْوارْد لِوَقْتٍ طَويلٍ عَنْ عَرْضِ ٱلْمُشْرِفِ . وَكانَ إِدْوارْد يَظُنُّ أَنَّهُ سَيَجْلِسُ إلى مَكْتَبٍ طَوالَ ٱلْيَوْمِ لِيَقْرَأَ وَيَكْتُبَ ، وَهٰذا شَيْءٌ يَدْعو إلى ٱلمَلَلِ . وَلٰكِنَّ هَمْفري قالَ :

« أَلَمْ يَقُلْ لَكَ ٱلْمُشْرِفُ إِنَّهُ سَيُوكِلُ إِلَيْكَ بَعْضَ ٱلأَعْمالِ ٱلهامَّةِ مَعَ أَصْدِقائِهِ ؟ سَوْفَ تَرى ٱلعالَمَ ، وَسَوْفَ يُؤَهِّلُكَ هٰذا ٱلعَمَلُ لِتَكونَ سَيِّدَ آرنْوود عِنْدَما يَحينُ ٱلوَقْتُ . عِنْدَئِذٍ تَسْتَطيعُ أَنْ تُهَيِّئَ بَيْتًا مُناسِبًا لِأُخْتَيْنا . إلى جانِبِ ذٰلِكَ سَوْفَ تَكونُ قَريبًا مِنْ بِيْشَنْس وَهِيَ فَتاةٌ لَطيفَةٌ جِدًّا . »

فَكَّرَ إِدْوارْد كَثيرًا وَبِجِدِّيَّةٍ في عَرْضِ ٱلْمُشْرِفِ ، وَذٰلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنامَ . وَظَلَّتْ كَلِماتُ هَمْفري تَتَرَدَّدُ في خاطِرِهِ ، وَفي ٱلنِّهايَةِ قَرَّرَ أَنْ يَقْبَلَ عَرْضَ

ٱلْمُشْرِفِ ، وَأَنْ يَعْمَلَ مُساعِدًا لَهُ . وَعِنْدَما أَخَذَ ٱلنَّوْمُ يُداعِبُ أَجْفانَهُ ، تَعَجَّبَ كَيْفَ أَنَّ أَمَلَهُ في رُؤْيَةِ بِيْشَنْس كُلَّ يَوْمٍ كانَ سَبَبًا في قَبولِهِ لِعَرْضِ والِدِها .



الفَصْلُ ٱلخامِسَ عَشَرَ
المُساعِدُ ٱلجَديدُ

بَعْدَ أُسْبوعٍ جَمَعَ إِدْوارْد بَعْضَ حاجاتِهِ ، وَوَدَّعَ إِخْوتَهُ ، وذَهَبَ إلى مَنْزِلِ ٱلمُشْرِفِ ٱلعامِّ لِيَعْمَلَ مُساعِدًا لَهُ . وَرَحَّبَ بِهِ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ وَأَعْطاهُ بَعْضَ ٱلنُّقودِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْهَبَ إلى لِيمِنْغتُون لِيَشْتَرِيَ مَلابِسَ تَليقُ بِمَرْكَزِه ٱلجَديدِ . وَلَمّا رَآهُ هَمْفري مُرْتَدِيًا تِلْكَ ٱلمَلابِس ، ٱبْتَسَمَ وقالَ : « إِنَّكَ تَبْدو ٱلآنَ كَواحِدٍ مِنْ مُناوِئِي ٱلمَلِكِ . »

فقالَ إِدْوارْد . « نَعَمْ . يَجِبُ أَنْ يَظَلَّ ٱلنّاسُ عَلى ٱعْتِقادِهِمْ بِأَنّي واحِدٌ مِنْ مُناوِئِي ٱلمَلِكِ حَتّى يَحينَ ٱلوَقْتُ ٱلَّذي أَسْتَطيعُ فيهِ أَنْ أُغَيِّرَ قُبَّعَتي »

عِنْدَما عادَ إِدْوارْد مِنْ لِيمِنْغتُون رَحَّبَتْ بِهِ بِيْشَنْس وَكْلارا ، وَصَحِبَتاهُ إلى حُجْرَتِهِ .

قالَتْ بِيْشَنْس : « آمُلُ أَنْ تُعْجِبَكَ هٰذِهِ ٱلحُجْرَةُ . »

فَقالَتْ كْلارا : « مِنَ ٱلمُؤَكَّدِ أَنَّها سَتُعْجِبُهُ ، فَلا أَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ رَأى مِثْلَها مِنْ قَبْلُ . »

فَأَجابَ إِدْوارْد : « بَلْ رَأَيْتُ ! فَقَدْ كانَتِ ٱلغُرَفُ في قَصْرِ آرنُوود أَكْبَرَ وَأَفْخَمَ . »

رَدَّتْ بِيشَنْس قائِلَةً : « يَجِبُ أَنْ تَعْتادَ ٱلحَياةَ في ٱلحُجُراتِ ٱلصَّغيرَةِ أَيْضًا ، وَأَنا واثِقَةٌ مِنْ أَنَّكَ سَتَكونُ سَعيدًا في هٰذِهِ ٱلحُجْرَةِ . »

وَبَعْدَ أَنْ تَرَكَتْهُ بِيشَنْس تَلَفَّتَ حَوْلَهُ مُتَعَجِّبًا ، فَقَدْ أَصْبَحَ تَحْتَ إِمْرَةِ ٱلمُناوِئينَ لِلْمَلِكِ .

كانَ إِدْوارْد دائِمَ ٱلتَّفْكيرِ ، فَقَدْ أَنْقَذَ ٱبنَةَ ٱلمُشْرِفِ ٱلعامِّ ، وَرَدَّ لَهُ ٱلمُشْرِفُ جَميلَهُ بِهٰذِهِ ٱلطَّريقَةِ ، وَلٰكِنْ هَلْ كانَ مِنَ ٱلمُمْكِنِ أَنْ يُصْبِحا صَديقَيْنِ لَوْ لَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ هٰذِهِ ٱلاِبْنَةُ ؟

بَعْدَ عِدَّةِ أَيّامٍ أَلِفَ إِدْوارْد ٱلحَياةَ في مَنْزِلِ ٱلسَّيِّدِ هِذِرسْتُون ، وَكانَ في ٱلصَّباحِ يَكْتُبُ لَهُ بَعْضَ رَسائِلِهِ ، وَيَقْضي بَعْدَ ٱلظُّهْرِ حُرًّا كَيْفَما شاءَ وَكَثيرًا ما كانَ يَقْضيهِ بِصُحْبَةِ بِيشَنْس وَكْلارا ، وَكَثيرًا ما كانوا يَذْهَبونَ إِلى ٱلغابَةِ لِلتَّنَزُّهِ مُمْتَطينَ ظُهورَ جِيادِهِمْ .

بَعْدَ حَوالَى شَهْرٍ ٱسْتَأْذَنَ إِدْوارْد في أَنْ يَزورَ أُخْتَيْهِ وَأَخاهُ ، وَذَهَبَتْ مَعَهُ كْلارا وَبِيشَنْس ، وَكانَتْ مَجْموعَةً سَعيدَةً تِلْكَ ٱلَّتي عَبَرَتِ ٱلغابَةَ في ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ .

رَحَّبَتْ أَلِيس وَأُخْتُها إِيدِث بِالجَميعِ ، وَٱنْصَرَفَتْ أَلِيس لِإِعْدادِ ٱلغَداءِ .

وَبَيْنَما أَخَذَتْ إِيدِث ٱلفَتاتَيْنِ لِرُؤْيَةِ ٱلحَديقَةِ وَٱلمَزْرَعَةِ ، جَلَسَ إِدْوارْد يَتَحَدَّثُ مَعَ هَمْفري وَسَأَلَهُ : « هَلْ تَتَذَكَّرُ يا هَمْفري ما قالَهُ ٱللِّصُّ لي قَبْلَ وَفاتِهِ عَنْ وُجودِ مالٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ ؟ لَقَدْ فَكَّرْتُ كَثيرًا في هٰذا ٱلأَمْرِ ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ ٱلمالَ مِنْ حَقّي أَوْ رُبَّما يَكونُ مِنْ حَقِّ ٱلمَلِكِ لِأَنَّهُ مالٌ مَسْروقٌ ، وَسَوْفَ أَسْتَشيرُ ٱلسَّيِّدَ هِذِرسْتُون في ذٰلِكَ . »

قالَ هَمْفري مُبْتَسِمًا : « أَلا يَجْدُرُ بِنا أَنْ نَتَحَقَّقَ مِنْ وُجودِ ٱلمالِ أَوَّلًا ؟ دَعْني أَبْحَثُ لَكَ عَنْهُ . » وَٱتَّفَقَ ٱلأَخَوانِ عَلى ذٰلِكَ .

بَعْدَ أَنْ تَناوَلَ ٱلجَميعُ وَجْبَةَ عَشاءٍ شَهِيَّةً أَعَدَّتْها أَلِيس ، وَدَّعَ إِدْوارْد وَٱلفَتاتانِ هَمْفري وَأُخْتَيْهِ ثُمَّ ٱنْصَرَفوا .



الفَصْلُ ٱلسَّادِسَ عَشَرَ
لُصوصُ ٱلغابةِ

مضتْ عِدَّةُ أيّامٍ ٱنشغَلَ خِلالَها هَمْفري في ٱلمَزْرَعةِ، وَلَمْ يُفكِّرْ في ٱلبَحْثِ عنِ ٱلكنزِ ٱلمَدْفونِ إلى أَنْ جاءَ يَوْمٌ أَخَذَ فيهِ ٱلعَرَبةَ بالحِصانِ، وَذهَبَ نَحْوَ بَيْتِ كَلارا ٱلّذي كانَتْ تسْكُنُهُ معَ والِدها في الغابةِ. وعندما ٱقتَربَ مِنَ ٱلبَيْتِ سَمِعَ أَصْواتًا تَنْبَعِثُ مِنْهُ، وَكانَ ٱلبابُ مَفْتوحًا، فأَوْقفَ ٱلعَرَبةَ بَعيدًا وَرَبَطَ ٱلحِصانَ إلى جِذْعِ شجرةٍ. وَٱقتَرَبَ مِنَ ٱلمَنْزِلِ بحَذَرٍ، فرَأى بداخِلِهِ رَجُلَيْنِ أَحَدُهما كُوزْبُولْد، وَكانَ هَمْفري يَعْلَمُ أَنْ لاحَقَّ لِكُوزْبُولْد في ٱلإقامةِ هُناكَ، وخاصّةً بَعْدَ أَنْ أَرْسلَهُ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ إلى لَنْدَن بَعْدَ أَنْ شُفِيَ مِنْ إصابَتِهِ.

وَأَثْناءَ مُراقَبةِ هَمْفري لَهُما، حَضَرَ إلَيْهِما ثَلاثةُ رِجالٍ آخَرينَ، وَكانَ ٱلجَميعُ يَتَحدَّثونَ، إلّا أَنَّ هَمْفري لَمْ يَسْمَعْ مِنْ حَديثِهِمْ شَيْئًا، وَلٰكِنَّهُ أَدْرَكَ أَنَّهُمْ مُجْتَمِعونَ عَلى ٱلشَّرِّ.

عادَ هَمْفري إلى ٱلعَرَبةِ وَذَهَبَ بِها نَحْوَ ٱلشَّمالِ مَسافةَ كِيلو مِتْرَيْنِ، ثُمَّ ٱطَّلَعَ حَوْلَهُ، فَوَجَدَ شَجرةً يابِسةً قَدْ تَجَرَّدَتْ مِنْ أَوْراقِها كَما لَوْ كانَتْ

قَدْ أصابَتْها صاعقةٌ ، وَكانَتِ الأَرْضُ حَوْلَها أَقَلَّ خُضرَةً عَنْ باقي المَكانِ. بَدَأَ يَحْفِرُ ، وَبَعْدَ قليلٍ وجد صُنْدوقًا خشبيًّا فحمَلَهُ إلى العربة . وعِنْدَما هَمَّ بالرَّحيلِ رَأى ثَلاثَةَ رِجالٍ يَعْدُونَ نَحْوَهُ عَلى بُعْدِ حَوالَى مِئَتَي مِتْرٍ وبأيديهِمْ بنادِقُهُمْ مُصوَّبَةً نحوهُ . فأسْرَعَ همفري بالفرار والرِّجالُ وَراءَهُ يُطْلِقونَ عَلَيْهِ النّارَ ، وَلٰكِنَّهُ تَمَكَّنَ مِنَ الإِفْلاتِ مِنْهُمْ سالمًا .

وفكَّر همفري أنّ كورنْوُلْد يعرف طريق منزله ، ولا بُدَّ أنّهُ سيذهبُ بعصابتِهِ ليأخذ الصُّندوقَ . وَرَأى أنَّ خيرَ وَسيلةٍ هِيَ أنْ يذهبَ لمنزلِ المُشْرِفِ العامِّ ويُقَدِّمَ تقريرًا عمّا حدث ثُمَّ يُسْرِعَ إلى أُخْتَيْهِ اللَّتيْنِ كانَتا وَحْدَهُما في المَنْزِلِ .

قابَلَ همفري أخاهُ في حديقةِ منزلِ المُشْرِفِ العامِّ وأخْبَرَهُ بما حَدَثَ ، وَوَعَدَهُ إدوارد بأنْ يذهبَ لِمُعاوَنَتِهِ ، وَقالَ لَهُ : « لا أظُنُّ أنَّ اللُّصوصَ يَجْرُؤونَ عَلى الحُضورِ قَبْلَ الظَّلامِ ، فَعُدْ إلى المَنْزِلِ وأحْكِمْ حِراسَتَهُ حتّى أُوافيكَ مَعَ أعْواني . »

وَأسْرَعَ همفري بالعَوْدةِ . وَبَعْدَ أنِ اطْمَأنَّ عَلى أُخْتَيْهِ أنْذَرَهُما بالخَطَرِ المُحْدِقِ بِهِما . وَأخَذوا جَميعًا في إغْلاقِ الأبْوابِ والنَّوافِذِ ، وَوَضَعوا خَلْفَها قِطَعًا مِنَ الأثاثِ الثَّقيلِ . وَتَناوَلَتِ الفَتاتانِ بُنْدُقِيَّتَيْنِ كانَتا قَدْ أُحْضِرَتا

ضِمْنَ مَتاعِ كْلارا ، وَحَشَتِ الفَتاتانِ البُنْدُقِيَّتَيْنِ بِالبارودِ وَوَقَفَتا مُتَأهِّبَتَيْنِ . وَكانَ الجَميعُ يَترَقَّبونَ في صَمْتٍ تامٍّ .

بَعْدَ العَشاءِ سَمِعوا نُباحَ كَلْبٍ أعْقَبَهُ طَرْقٌ عَلى البابِ وَصَوْتُ رَجُلٍ يَقولُ : « لَقَدْ ضَلَلْتُ طَريقي في الغابَةِ ، فأرْجو أنْ تَسْمَحوا لي بِقَضاءِ اللَّيْلِ هُنا . »

رَدَّ عَلَيْهِ همفري قائلًا : « اِذْهَبْ مِنْ هُنا ، لا يُمْكِنُ أنْ نَفْتَحَ بابَنا في ساعَةٍ مُتَأخِّرَةٍ مِنَ اللَّيْلِ كَهٰذِهِ . » ثُمَّ تناوَلَ بُنْدُقِيَّتَهُ وَوَقَفَ مُتَأهِّبًا .

أطْلَقَ الرَّجُلُ بُنْدُقِيَّتَهُ خِلالَ ثَقْبِ مِفْتاحِ البابِ فَأحْدَثَ فَجْوَةً كَبيرَةً ، وَلٰكِنَّ البابَ ظَلَّ مُغْلَقًا . وَمَدَّ اللِّصُّ يَدَهُ لِيَرى ما يَعوقُ البابَ عَنِ الانْفِتاحِ . فَأطْلَقَ همفري النّارَ عَلى الذِّراعِ المَمْدودَةِ ، وَسَمِعَ الرَّجُلَ يَصْرُخُ مِنَ الألَمِ ، ثُمَّ يَسْقُطُ عَلى الأرْضِ .

وَكانَ أحَدُ الكَلْبَيْنِ واقِفًا عِنْدَ البابِ الخَلْفِيِّ يَنْبَحُ وَيَشُمُّ تَحْتَ عُقْبِ البابِ ، فَذَهَبَ إلَيْهِ همفري وَأطْلَقَ بُنْدُقِيَّتَهُ خِلالَ فُتْحَةٍ في خَشَبِ البابِ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ هَلْ أصابَ هَدَفًا أمْ لا .

وَفَجْأةً سَمِعَ صَوْتَ أليس تَقولُ إنَّ اللُّصوصَ قَدْ كَسَروا نافِذَةَ حُجْرَةِ

النَّوْمِ ، وَلَمْ يَهْتَمَّ هَمْفري بِذٰلِكَ فَقَدْ كانَتِ النّافِذَةُ صَغيرةً لا تَسْمَحُ بِدُخولِ رَجُلٍ مِنْها . وَنادى الكَلْبَيْنِ وَأَرْسَلَهُما إِلى حُجْرَةِ النَّوْمِ لِحِراسَتِها . وَما لَبِثَ أَنْ سَمِعَ صَرْخَةً دَلَّتْ عَلى أَنَّ الكَلْبَيْنِ قَدِ اشْتَبَكا مَعَ اللِّصِّ الَّذي كانَ يُحاوِلُ التَّسَلُّلَ مِنَ النّافِذَةِ .

وَاسْتَمَرَّ اللُّصوصُ في ضَرْبِ البابَيْنِ بِقِطَعِ خَشَبٍ كَبيرةٍ ، وَظَنَّ هَمْفري أَنَّ البابَيْنِ لَنْ يَصْمُدا طَويلًا تَحْتَ تَأْثيرِ هٰذِهِ الضَّرَباتِ ، فَأَخَذَ يُطْلِقُ النّارَ بِالتَّبادُلِ عَلى كُلٍّ مِنَ البابَيْنِ وَفَجْأَةً سَمِعَ في الخارِجِ صَيْحَةً ، وَصَوْتَ أَعْيِرَةٍ نارِيَّةٍ تُطْلَقُ وَأَصْواتًا تَصيحُ في غَضَبٍ ، ثُمَّ سَمِعَ صَوْتَ إِدْوارْد يُناديهِ فَفَتَحَ لَهُ .

تَخَطّى إِدْوارْد الجُثَّةَ المُلْقاةَ عَلى عَتَبَةِ البابِ ، وَسَأَلَ في لَهْفَةٍ : « هَلْ أَنْتُمْ جَميعًا بِخَيْرٍ ؟ »

أَجابَ هَمْفري قائِلًا : « نَعَمْ ! أَشْكُرُكَ لِلْمُساعَدَةِ الَّتي جِئْتَ بِها . » وَكانَ لِقاءُ الأَخَوَيْنِ لِقاءً بَهيجًا .

دَخَلَ أُورْوالْد وَمَعَهُ بَعْضُ أَعْوانِهِ وَبَعْضُ اللُّصوصِ الَّذينَ قُبِضَ عَلَيْهِم وَعِنْدَما دَخَلوا حُجْرَةَ النَّوْمِ وَجَدوا أَحَدَ اللُّصوصِ وَقَدْ تَدَلّى نِصْفُهُ داخِلَ النّافِذَةِ وَالنِّصْفُ الآخَرُ خارِجَها . وَكانَ الكَلْبانِ قَدْ أَمْسَكا بِرَقَبَتِهِ وَلَمْ يَتْرُكاهُ إِلّا جُثَّةً هامِدَةً .

وَتَعَرَّفَ عَلَيْهِ أُورْوالْد ، وَقالَ إِنَّهُ كُورْنُولْد وَكانَ هُناكَ قَتيلٌ آخَرُ أَصابَهُ هَمْفري مِنْ خِلالِ فُتْحَةٍ في البابِ الخَلْفِيِّ .

نَقَلَ هَمْفري جُثَّتَي القَتيلَيْنِ ، وَأَخَذَ الصُّنْدوقَ الَّذي وَجَدَهُ وَذَهَبَ بِسُرْعَةٍ إِلى دارِ المُشْرِفِ العامِّ ، وَأَخْبَرَهُ بِكُلِّ ما حَدَثَ ، وَعِنْدَما فَتَحوا الصُّنْدوقَ وَجَدوا بِداخِلِهِ أَرْبَعينَ قِطْعَةَ نُقودٍ ذَهَبِيَّةً وَبَعْضَ الفِضَّةِ وَالجَواهِرِ الثَّمينَةِ . فَقالَ المُشْرِفُ العامُّ لِهَمْفري : « لَقَدْ أَحْسَنْتَ التَّصَرُّفَ يا وَلَدي ، وَلٰكِنَّني لا أَظُنُّ أَنَّنا سَنَتَوَصَّلُ إِلى صاحِبِ هٰذا الكَنْزِ . لِذٰلِكَ سَأَحْتَفِظُ بِهِ ، فَإِذا لَمْ نَجِدْ لَهُ صاحِبًا فَهُوَ لَكَ . »

الفَصْلُ ٱلسَّابِعَ عَشَرَ

إدْوارْد يَرْحَلُ إلى لَنْدَن

ذاتَ يَومٍ ، بَعْدَ عِدَّةِ أسابيعَ ، دَعا ٱلسَّيِّدُ هِذَرِسْتُون إدْوارْد إلَيْهِ وَقالَ لَهُ : '' إنَّ ٱلمَلِكَ ٱلآنَ في اسْكُتْلَنْده ، وَقَدْ جَمَعَ حَوْلَهُ جَيْشًا . اِجْلِسْ يا إدْوارْد ، وَدَعْنا نَتَحَدَّثْ بِهُدوءٍ في هٰذا ٱلمَوْضوعِ . ''

قالَ إدْوارْد : '' أخيرًا حانَتْ فُرْصَتي . ''
قالَ هِذَرِسْتُون : '' هَلْ تَتْرُكُني لِتَنْضَمَّ إلى ٱلمَلِكِ ؟ ''
أجابَ إدْوارْد : '' هٰذا واجِبي يا سَيِّدي ، وَلا بُدَّ أنْ أقومَ بِهِ . ''
قالَ هِذَرِسْتُون : '' اِسْمَعْ باقِيَ ما عِنْدِي : إنَّ واجِبَكَ ٱلأوَّلَ نَحْوَ أُسْرَتِكَ . اقْرَأْ هٰذِهِ ٱلخِطاباتِ قَبْلَ أنْ يَسْتَقِرَّ رَأْيُكَ عَلى شَيْءٍ . ''

قَرَأَ إدْوارْد ٱلخِطاباتِ ، وَعَلِمَ مِنْها أنَّ أصْدِقاءَ ٱلمَلِكِ ٱلإنْجليزِيِّ يَعْتَقِدونَ أنَّ ٱلوَقْتَ لَمْ يَحِنْ بَعْدُ لِيَمُدُّوا لِلْمَلِكِ يَدَ ٱلمُساعَدةِ . وَأنَّ ٱلجَيْشَ في اسْكُتْلَنْده مُكَوَّنٌ في حَقيقَةِ ٱلأمْرِ مِنْ أعْداءِ ٱلمَلِكِ ٱلَّذينَ يَنْوونَ بَيْعَهُ لِخُصومِهِ .

قالَ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ لإدْوارْد : '' لَقَدْ بَرْهَنْتُ لَكَ عَنْ مَدى ثِقَتي فيكَ عِنْدما سَمَحْتُ لَكَ أنْ تَطَّلِعَ عَلى هٰذِهِ ٱلخِطاباتِ . إنَّ ٱلآلافَ مِنْ سُكّانِ هٰذا ٱلبَلَدِ ــ وَأنا واحِدٌ مِنْهُمْ ــ نَتَمَنّى أنْ يَعودَ ٱلمَلِكُ لِلْحُكْمِ مَرَّةً أُخرى . وَلٰكِنْ كْرومْويل يَزْحَفُ بِجَيْشِهِ شَمالًا ، وَسَوْفَ يُمَزِّقُ ٱلجَيْشَ ٱلزّائِفَ ٱلَّذي يُحيطُ بِالمَلِكِ ، لِذا عَلَيْنا أنْ نَنْتَظِرَ وَنَصْبِرَ . ''

شَكَرَهُ إدْوارْد لِما أوْلاهُ مِنْ ثِقَةٍ ، وَوَعَدَهُ بِاتِّباعِ إرْشاداتِهِ . وَوَقَعَتِ ٱلأحْداثُ كَما تَنَبَّأَ هِذَرِسْتُون وَدَمَّرَ جَيْشُ ٱلمَلِكِ في اسْكُتْلَنْده ، وَٱخْتَبَأَ ٱلمَلِكُ في ٱلجَبَلِ بَعْدَ هَزيمَتِهِ .

مَرَّتِ ٱلأسابيعُ بِسُرْعَةٍ وَهُدوءٍ وَحَلَّ ٱلشِّتاءُ وَاكْتَسَتِ ٱلطُّرُقُ بِالثُّلوجِ ، وَتَسَبَّبَ ذٰلِكَ في إعاقَةِ ٱلمُواصَلاتِ ، فَلَمْ تَعُدِ ٱلرَّسائِلُ تَصِلُ مِنْ لَنْدَن إلّا نادِرًا . وَأتَتْ إحْدى هٰذِهِ ٱلرَّسائِلِ تَحْمِلُ أنْباءً عَنْ قَرارِ ٱلمَلِكِ بِالانْتِقالِ مِنِ اسْكُتْلَنْده إلى هولَنْده لِيُكَوِّنَ جَيْشًا جَديدًا .

قالَ ٱلسَّيِّدُ هِذَرِسْتُون لإدْوارْد : '' أظُنُّ أنَّ ٱلوَقْتَ قَدْ حانَ لِتُقَدِّمَ مُساعَدَتَنا لِلْمَلِكِ ، وَسَوْفَ أُرْسِلُكَ إلى لَنْدَن عِنْدَما يَحِلُّ ٱلرَّبيعُ لِتَسْتَطْلِعَ لَنا ٱلأخْبارَ . ''

وَبَعْدَ عِدَّةِ أسابيعَ وَصَلَتْ أخْبارٌ تُفيدُ بِأنَّ ٱلمَلِكَ قَدْ عادَ إلى اسْكُتْلَنْده



وتَمَّ تَتويجُهُ ، وَقَدِ ٱلتَفَّ حَوْلَهُ كَثيرٌ مِنَ ٱلأَصْدِقاءِ وَكَوَّنوا جَيْشًا أَقْوى مِنْ سابِقِه .

قالَ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ : " سَأُرْسِلُكَ يا إِدْوارْد إِلى لَنْدن وَمَعَكَ خادِمي سامْسُون لِتَوْصيلِ بَعْضِ ٱلرَّسائِلِ لأَصْدِقائي ، وَعِنْدَما تَشْعُرُ بِعَدَمِ حاجَتِكَ إِلَيْهِ أَعِدْهُ إِلَيَّ . عَجِّلْ بِالذَّهابِ لأَنَّ كْرُومْويل في اسْكُتْلَنْدَه ٱلآنَ ، وَأَنا واثِقٌ أَنَّهُ يَسْتَعِدُّ لِلْقِتالِ . "

لَمْ يَكُنْ لَدى إِدْوارْد مِنَ ٱلوَقْتِ ما يَسْمَحُ لَهُ بِتَوْديعِ إِخْوَتِهِ ، فَأَرْسَلَ أُوزْوَالْد لِيُخْبِرَهُمْ بِعَزْمِهِ عَلى ٱلرَّحيلِ ، ثُمَّ صَعِدَ إِلى غُرْفَتِهِ وَتَناوَلَ سَيْفَ والِدِهِ وَخاطَبَهُ بِصَوْتٍ مَسْموعٍ قائِلًا : " آمُلُ أَنْ أَسْتَعْمِلَكَ بِنَفْسِ ٱلشَّجاعَةِ وَٱلكَفاءَةِ ٱلَّتَيْنِ ٱسْتَعْمَلَكَ بِهِما والِدي "

وَقَبَّلَ ٱلسَّيْفَ وَوَضَعَهُ عَلى ٱلفِراشِ حَتّى يَحْزِمَ أَمْتِعَتَهُ ، وَدَهِشَ لِرُؤْيَتِهِ بِيَشَنْس في ٱلغُرْفَةِ ، وَسَأَلَتْهُ : " سَيْفُ مَنْ هٰذا يا إِدْوارْد ؟ "

أَجابَ : " إِنَّهُ سَيْفي ، لَقَدِ ٱشْتَرَيْتُهُ مِنْ لِيمِنْغْتُون . "

قالَتْ : " وَما سَبَبُ ٱعْتِزازِكَ بِهِ إِلى هٰذِهِ ٱلدَّرَجَةِ ؟ لَقَدْ رَأَيْتُكَ تُقَبِّلُهُ قَبْلَ أَنْ تَضَعَهُ عَلى ٱلفِراشِ . "

أَجابَ : " لَقَدْ كانَ سَيْفَ ٱلسَّيِّدِ بِيفِرْلي . وَأَنْتِ تَعْلَمينَ كَمْ كانَ كَريمًا مَعَنا . "

لَمْ تَقُلْ بِيشَنس شَيْئًا ، وَبَعْدَ بُرْهةٍ حَضَرَتْ كَلارا ، وَأَخَذَتِ ٱلْفَتاتانِ تُساعِدانِهِ في حَزْمِ أَمْتِعَتِهِ وَإِعْدادِها لِلرَّحيلِ .

وَذَهَبَ إِدْوارْد إلى ٱلسَّيِّدِ هِذَرِسْتُون وَتَسَلَّمَ مِنْهُ ٱلرَّسائِلَ وَبَعْضَ ٱلْمالِ . وَقالَ لَهُ ٱلْمُشْرِفُ : '' إذا ذَهَبْتَ إلى اسْكُتْلَنْده فَلا تَكْتُبْ لي . بَلِ ٱبْعَثْ سامْسُون وَسَأَفْهَمُ مِنْ ذٰلِكَ أَنَّكَ رَحَلْتَ عَنْ لَنْدَن . ''

قَبْلَ بُزوغِ شَمْسِ ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالي ٱسْتَيْقَظَ إِدْوارْد عَلى صَوْتِ صَهيلِ ٱلْجِيادِ ٱلَّتي أَعَدَّها سامْسُون لِلرَّحيلِ . وَٱعْتَرَضَتْهُ بِيشَنس في ٱلطَّريقِ قائِلَةً : '' لَمْ أَتَمَكَّنْ أَمْسِ مِنْ تَوْديعِكَ ، وَنَسيتُ أَنْ أُعْطِيَكَ هٰذا ٱلْكِتابَ . خُذْهُ وَعِدْني بِأَنَّكَ سَتَقْرَأُهُ وَتَتَذَكَّرُني . ''

أَخَذَ إِدْوارْد ٱلْكِتابَ ، وَقَبَّلَ يَدَها وَوَعَدَها قائِلًا : '' لَسْتُ بِحاجَةٍ لِهٰذا ٱلْكِتابِ لِيُذَكِّرَني بِبِيشَنس هِذَرِسْتُون . '' وَٱنْصَرَفَ لِيَبْدَأَ رِحْلَةً إلى لَنْدَن بِصُحْبَةِ سامْسُون .

وَفي مَساءِ ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالي وَصَلَ ٱلِٱثْنانِ إلى نُزُلٍ صَغيرٍ بِٱلْقُرْبِ مِنْ لَنْدَن ، كانَ ٱلسَّيِّدُ هِذَرِسْتُون قَدْ أَوْصى إِدْوارْد بِٱلنُّزولِ فيهِ ، وَكانَ إِدْوارْد مُتْعَبًا ، لِذٰلِكَ ما إنْ دَخَلَهُ حَتّى ٱسْتَلْقى عَلى ٱلْفِراشِ وَراحَ في سُباتٍ عَميقٍ .

وَفي ٱلْيَوْمِ ٱلتَّالي دَلَّهُ سامْسُون عَلى ٱلطَّريقِ ، وَسَلَّمَ إِدْوارْد إِحْدى

ٱلرَّسائِلِ ٱلَّتي مَعَهُ إلى صاحِبِها . وَكانَ ٱلرَّجُلُ يَرْتَدي زِيَّ خُصومِ ٱلْمَلِكِ ، وَلٰكِنَّهُ فَهِمَ مِنْهُ أَنَّهُ مِنْ أَتْباعِ ٱلْمَلِكِ . وَحَذَّرَهُ ٱلرَّجُلُ مِنْ أَنْ يُطيلَ إِقامَتَهُ في لَنْدَن ، لِأَنَّها كانَتْ مَلْأى بالجَواسيسِ . وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَحْمِلَ مَعَهُ بَعْضَ ٱلرَّسائِلِ لِأَصْدِقائِهِ في ٱلشَّمالِ أَوْصاهُمْ فيها بِمُساعَدَةِ إِدْوارْد .

أَوْصَلَ إِدْوارْد بَقِيَّةَ ٱلرَّسائِلِ لِأَصْحابِها في لَنْدَن ، وَكانَ مِنْ أَهَمِّها رِسالَةٌ لِتاجِرٍ أَعْرَبَ عَنِ ٱسْتِعْدادِهِ لِأَنْ يَمُدَّ إِدْوارْد بِأَيِّ مَبْلَغٍ مِنَ ٱلمالِ قَدْ يَحْتاجُهُ ، وَذٰلِكَ عَنْ طَريقِ تاجِرٍ آخَرَ في ٱلشَّمالِ في مَدينَةِ يُورْك .

وَبَعْدَ أَنِ ٱنْتَهى إِدْوارْد مِنْ تَسْليمِ كُلِّ ٱلرَّسائِلِ ، أَمَرَ سامْسُون بالعَوْدَةِ لِسَيِّدِهِ ، وَحَزَمَ مَتاعَهُ وَأَخَذَ ٱلرَّسائِلَ ٱلَّتي كَتَبَها أَصْدِقاءُ هِذَرِسْتُون وَرَحَلَ عَنْ لَنْدَن ، مُتَّخِذًا ٱلطَّريقَ ٱلشَّماليَّ ٱلأَعْظَمَ .

الفَصْلُ ٱلثّامِنَ عَشَرَ

الطَّريقُ ٱلشَّماليُّ ٱلأَعْظَمُ

وَصَلَ إدْوارْد إلى بَلْدَةِ بارْنت في ٱلمَساءِ ، وَنَزَلَ في نُزُلٍ صَغيرٍ بِها ، وَكانَ يَرْتَدي نَفْسَ ٱلمَلابِسِ ٱلَّتي كانَ يَرْتَديها وَهُوَ يَعْمَلُ مُساعِدًا للسَّيِّدِ هِدِرِسْتُون . وَوَجَدَ في ٱلنُّزُلِ حينَ دَخَلَ ثَلاثَةَ رِجالٍ يَرْتَدُونَ مَلابِسَ رَثَّةً وَقَذِرَةً ، وَيَدْعو مَظْهَرُهُمْ لِلشَّكِّ وَٱلرِّيبَةِ .

سَأَلَهُ أَحَدُهُمْ : « هَلْ جَوادُكَ هٰذا سَريعٌ ؟ إنَّهُ يَبْدو مِنْ خَيْرَةِ ٱلجِيادِ . »

أَجابَ إدْوارْد : « نَعَمْ إنَّهُ سَريعٌ . » وَأَدارَ ظَهْرَهُ لِلرِّجالِ لِيَتَجَنَّبَ مُحادَثَتَهُمْ .

وَسَأَلَهُ آخَرُ : « أَ ذاهِبٌ أَنْتَ لِلشَّمالِ ؟ »

أَجابَهُ إدْوارْد : « رُبَّما . » وَذَهَبَ إلى ٱلنّافِذَةِ يَتَطَلَّعُ مِنْها . عِنْدَئِذٍ سَمِعَ ٱلرَّجُلَ ٱلثّالِثَ يَقولُ : « إنَّهُ رَجُلٌ مُتَغَطْرِسٌ مِنْ أَعْضاءِ ٱلحِزْبِ ٱلمُساوِئِ لِلْمَلِكِ . »

رَدَّ ٱلأَوَّلُ قائِلًا : « نَعَمْ ، وَمِنَ ٱلبَديهِيِّ أَنَّهُ لَمْ يَتَعَلَّمْ آدابَ ٱلحَديثِ . »

فَلَمْ يَلْتَفِتْ إلَيْهِمْ إدْوارْد ، وَحَرَصَ عَلى أَنْ يَتَحاشَى ٱلاِحْتِكاكَ بِهِمْ .

وَعِنْدَما دَخَلَ صاحِبُ ٱلنُّزُلِ أَمَرَ ٱلرِّجالَ أَنْ يَنْصَرِفوا ، فَٱمْتَنَعوا وَلٰكِنَّهُمْ عادوا وَأَذْعَنوا تَحْتَ تَهْديدِ صاحِبِ ٱلنُّزُلِ ، ٱلَّذي ٱعْتَذَرَ لِإدْوارْد قائِلًا : « أَنا آسِفٌ كُلَّ ٱلأَسَفِ يا سَيِّدي . وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ زَوْجَتي سَمَحَتْ لَهُمْ بِالدُّخولِ . نَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّهُمْ مُجْرِمونَ وَقُطّاعُ طُرُقٍ . وَلٰكِنَّنا عاجِزونَ عَنْ إثْباتِ تُهْمَةٍ ضِدَّهُمْ ، فَإذا كُنْتَ مُقْبِلًا عَلى سَفَرٍ طَويلٍ فَإنّي أَنْصَحُكَ بِأَلّا تُسافِرَ وَحْدَكَ . »

شَكَرَهُ إدْوارْد وَطَمْأَنَهُ عَلى أَنَّهُ يَحْمِلُ سِلاحًا لِلدِّفاعِ عَنْ نَفْسِهِ إذا ما ٱقْتَضَتِ ٱلحاجَةُ . وَبَعْدَ أَنْ تَناوَلَ طَعامَ ٱلعَشاءِ ذَهَبَ لِفِراشِهِ وَنامَ .

عِنْدَما تَوَجَّهَ في صَباحِ ٱليَوْمِ ٱلتّالي لِأَخْذِ جَوادِهِ ، رَأى ٱلرِّجالَ ٱلثَّلاثَةَ واقِفينَ عَلى مَقْرُبَةٍ مِنْهُ ، لٰكِنَّهُمْ لَمْ يَتَفَوَّهوا بِكَلِمَةٍ . وَرَأى أَحَدَ ٱلرِّجالِ وَهُوَ يَحْشُو مُسَدَّسَهُ . وَدَفَعَ إدْوارْد لِصاحِبِ ٱلنُّزُلِ أَجْرَهُ وَمَضَى في طَريقِهِ .

بَعْدَ أَنِ ٱجْتازَ إدْوارْد ٱلمَدينَةَ رَأى ٱلرِّجالَ ٱلثَّلاثَةَ قادِمينَ مِنَ ٱلخَلْفِ . فَسارَ عَلى مَهَلٍ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرينَ كيلو مِتْرًا . وَعِنْدَما وَصَلَ إلى طَريقٍ مُتَّسِعٍ خالٍ مِنَ ٱلأَشْجارِ ٱنْطَلَقَ بِفَرَسِهِ ، وَرَأى أَمامَهُ ٱلرِّجالَ يَمْتَطونَ جِيادًا وَيَهْبِطونَ بِها سَفْحَ تَلٍّ قائِمٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، ثُمَّ ٱخْتَفَوْا عَنْ نَظَرِهِ بَعْضَ ٱلوَقْتِ .

أَوْقَفَ إِدْوارْد ٱلْجَوادَ لِيَسْتَريحَ قَبْلَ أَنْ يَصْعَدَ بِهِ ٱلتَّلَّ . وَبَدَأَ ٱلصُّعُودَ مُتَمَهِّلًا ، وَعِنْدَما صارَ قُرْبَ ٱلْقِمَّةِ سَمِعَ صَوْتَ طَلْقٍ نارِيٍّ ، وَرَأَى رَجُلًا يَعْدو نَحْوَهُ وَبِيَدِهِ مُسَدَّسٌ وَهُوَ يَنْظُرُ خَلْفَهُ . وَبَعْدَ بُرْهَةٍ رَأَى ٱلرِّجالَ ٱلثَّلاثَةَ يَتَعَقَّبونَهُ ، وَأَطْلَقَ أَحَدُهُمْ عَلَيْهِ رَصاصَةً لَمْ تُصِبْهُ . وَأَطْلَقَ ٱلرَّجُلُ رَصاصَةً أَصابَ بِها أَحَدَ ٱلرِّجالِ ٱلثَّلاثَةِ فَسَقَطَ عَنْ جَوادِهِ . وَتَوالَتِ ٱلْأَحْداثُ بِسُرْعَةٍ ، وَمَرَّ ٱلرَّجُلُ أَمامَ إِدْوارْد يَتْبَعُهُ ٱللِّصّانِ ، فَأَطْلَقَ إِدْوارْد رَصاصَةً مِنْ مُسَدَّسِهِ أَصابَتْ أَحَدَ ٱللِّصَّيْنِ فَسَقَطَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ، أَمّا ٱللِّصُّ ٱلثّالِثُ فَأَدارَ وَجْهَ جَوادِهِ وَوَلّى هارِبًا .

أَقْبَلَ ٱلرَّجُلُ نَحْوَ إِدْوارْد وَشَكَرَهُ وَٱطْمَأَنَّ إِلَيْهِ إِدْوارْد . وَٱتَّفَقَ ٱلِاثْنانِ عَلَى أَنْ يَتْرُكا جُثَّتَي ٱللِّصَّيْنِ حَيْثُ كانَتا وَيَسيرا مَعًا ، فَقَدِ ٱكْتَشَفا أَنَّهُما يَقْصِدانِ وُجْهَةً واحِدَةً . وَكانَ ٱلرَّجُلُ شابًّا وَسيمًا يَبْلُغُ حَوالَى ٱلثّالِثَةِ وَٱلْعِشْرينَ مِنْ عُمْرِهِ ، يَرْتَدي مَلابِسَ فاخِرَةً وَعَلى رَأْسِهِ قُبَّعَةُ ٱلْمَلَكِيِّينَ ذاتُ ٱلرِّيشَةِ ٱلْمُمَيَّزَةِ .

وَمَضَى ٱلِاثْنانِ في طَريقِهِما يَتَحَدَّثانِ ، وَلٰكِنْ لَمْ يَكْشِفْ أَحَدُهُما لِلْآخَرِ عَنْ شَخْصِيَّتِهِ ، أَوْ هَدَفِهِ مِنَ ٱلرِّحْلَةِ . وَكُلُّ ما عَرَفَهُ ٱلْواحِدُ مِنْهُما عَنْ زَميلِهِ لا يَتَعَدّى ٱسْمَهُ . وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيّامٍ قالَ ٱلرَّجُلُ : « يا سَيِّدُ أَرْمِيتاج ، لَقَدْ مَضَى عَلَيْنا أُسْبوعٌ وَنَحْنُ مَعًا ، وَلا يَعْرِفُ أَحَدُنا شَيْئًا عَنِ ٱلْآخَرِ .

وَلَقَدْ وَجَدْتُ في نَفْسي نَحْوَكَ كُلَّ ثِقَةٍ وَٱطْمِئْنانٍ بِالرَّغْمِ مِنْ لِباسِكَ ٱلَّذي يَدُلُّ عَلَى أَنَّكَ مِنْ خُصومِ ٱلْمَلِكِ ، وَمَعَ ذٰلِكَ فَإِنَّ سُلوكَكَ يَنْفي ذٰلِكَ تَمامًا . »

قالَ إِدْوارْد : « إِنَّكَ عَلى حَقٍّ يا سَيِّدُ تْشالُونَر . وَكَمْ أَوَدُّ أَنْ أَخْلَعَ هٰذا ٱلزِّيَّ ٱلْقَبيحَ ٱلَّذي أَرْغَمَتْني ٱلظُّروفُ عَلى ٱرْتِدائِهِ . »

اِبْتَسَمَ ٱلرَّجُلُ وَقالَ : « إِذًا هَدَفُنا واحِدٌ ، فَأَنا في طَريقي لِأَنْضَمَّ لِجَيْشِ ٱلْمَلِكِ ، وَأَخالُكَ أَنْتَ أَيْضًا مِثْلي . وَلي في ٱلشَّمالِ أَصْدِقاءُ يُمْكِنُنا أَنْ نُقيمَ بَيْنَهُمْ آمِنينَ حَتّى تَحينَ فُرْصَتُنا لِنُحارِبَ مِنْ أَجْلِ ٱلْمَلِكِ . »

وَٱكْتَشَفَ إِدْوارْد أَنَّ أَصْدِقاءَ تْشالُونَر هُمُ ٱلْأَشْخاصُ ٱلَّذينَ يَحْمِلُ لَهُمْ رَسائِلَ ٱلتَّوْصِيَةِ مِنْ لَنْدَن . وَسُرَّ ٱلرَّجُلانِ بِالْمُصادَفَةِ ٱلْحَسَنَةِ ٱلَّتي جَمَعَتْ بَيْنَهُما .

وَبَعْدَ أَنْ كَشَفَ إِدْوارْد لِزَميلِهِ حَقيقَةَ ٱسْمِهِ ، وَحَكى لَهُ قِصَّتَهُ عَرَفَ أَنَّ والِدَيْهِما كانا يُحارِبانِ بِجانِبِ ٱلْمَلِكِ وَقُتِلا في نَفْسِ ٱلْوَقْتِ وَفي نَفْسِ ٱلْمَعْرَكَةِ . وَزادَ ذٰلِكَ مِنِ ٱرْتِباطِهِما وَحُبِّهِما بَعْضِهِما لِبَعْضٍ .

وَصَلَ ٱلِاثْنانِ إِلى بُورْتْلِيك ، وَقَدَّمَ تْشالُونَر صَديقَهُ ٱلْجَديدَ لِأَهْلِهِ وَأَصْدِقائِهِ في ٱلشَّمالِ ، فَرَحَّبُوا بِهِ خاصَّةً عِنْدَما عَلِموا حَقيقَةَ ٱسْمِهِ .

وَعَلِموا في بُورتْلِيك أَنَّ جَيْشَ ٱلمَلِكِ بَدَأَ يَزْحَفُ سِرًّا نَحْوَ ٱلجَنوبِ . وكانَ قَدْ وَصَلَ إلى مُنْتَصَفِ ٱلمَسافةِ ما بَيْنَ لَنْدَن وَكْرُومْوِيل في ذٰلِكَ ٱلوقْتِ ، وٱنضَمَّ إلى جَيْشِ ٱلمَلِكِ ٱلكَثيرونَ مِنَ ٱلإِنجليز ، وَعِنْدَما عَلِمَ إدوارْد أنَّ ٱلجَيْشَ في تِلْكَ ٱللَّيْلةِ سَيَكُونُ عَلى بُعْدِ بِضْعةِ كِيلُو مِتْراتٍ مِنْهُمْ قَرَّرَ أَنْ يَنْضَمَّ إِلَيْهِ صَبيحةَ ٱليَوْمِ ٱلتّالي .



الفَصلُ ٱلتّاسِعَ عَشَرَ

حَرَسُ ٱلمَلِكِ في وُستَر

في ٱليَوْمِ ٱلتّالي وَصَلَ خِطابٌ مِنْ قائِدِ جَيْشِ ٱلمَلِكِ يَذْكُرُ فيهِ أَنَّ ٱلجَيْشَ قَضى ٱللَّيْلَةَ ٱلسّابِقَةَ عَلى بُعْدِ عَشَرَةِ كيلو مِتْراتٍ مِنْهُم ، فَأَسْرَعَ تشالُونر بِارْتِداءِ مَلابِسِهِ وَأَعْطى إدْوارْد مَلابِسَ مِنْ عِنْدِهِ فَٱرْتَداها ، وَذَهَبا لِمُقابَلَةِ ٱلقائِدِ .

كانَ ٱلقائِدُ يَعْرِفُ تشالُونر فَرَحَّبَ بِهِ وَبِصَديقِهِ خاصَّةً بَعْدَ أَنْ عَرَفَ أَنَّهُ ٱبْنُ ٱلسَّيِّدِ بيفِرْلي . وَأَخَذَهُما لِيُقابِلا ٱلمَلِكَ في خَيْمَتِهِ . دَهِشَ ٱلمَلِكُ وَسُرَّ عِنْدَما سَمِعَ بِنَجاةِ أَوْلادِ بيفِرْلي مِنَ ٱلحَريقِ ، وَأَمَرَ بِضَمِّ إدْوارْد إِلى حَرَسِهِ ٱلخاصِّ .

مَضى ٱلجَيْشُ في طَريقِهِ إِلى ٱلجَنوبِ ، وَتَقابَلَ مَعَ فِرْقَةٍ مِنْ فُرْسانِ كْرومْويل وَتَغَلَّبَ عَلَيْها . وَلَمْ يَكُنْ هٰذا إِلّا نَصْرًا جُزْئِيًّا ، فَقَدْ كانَ ٱلجُزْءُ ٱلأَكْبَرُ مِنْ جَيْشِ خُصومِ ٱلمَلِكِ يَتَقَدَّمُ بِسُرْعَةٍ إِلى ٱلجَنوبِ مَعَ كْرومْويل ، حَيْثُ كانَ يَنْوي أَنْ يَقْطَعَ عَلى ٱلمَلِكِ ٱلطَّريقَ وَيَمْنَعَهُ مِنَ ٱلاتِّصالِ بِأَصْدِقائِهِ في ٱلجَنوبِ .

وَبَدَأَتِ ٱلأَخْبارُ ٱلسَّيِّئَةُ تَتَوالى مِنَ ٱلشَّمالِ ، فَقَدْ هَزَمَ جُنودُ كْرومْويل إِحْدى فِرَقِ ٱلمَلِكِ في ٱلشَّمالِ ، وَدَبَّتِ ٱلخِلافاتُ بَيْنَ كِبارِ ٱلضُّبّاطِ طَمَعًا في ٱلقِيادَةِ .

وَأَرادَ ٱلمَلِكُ أَنْ يُسْرِعَ إِلى ٱلجَنوبِ وَلٰكِنَّ جَيْشَهُ كانَ مُرْهَقًا مِنْ طُولِ ٱلسَّيْرِ وَحَرارَةِ ٱلجَوِّ ، فَرَأَوْا أَنْ يَتَوَقَّفوا في بَلْدَةِ وُسْتَر ٱلصَّديقَةِ لِيَسْتَريحوا . وَبَقوا هُناكَ خَمْسَةَ أَسابيعَ ٱسْتَمَرَّتْ أَثْناءَها خِلافاتُ ٱلقادَةِ ، وَمَلَّ ٱلجُنودُ ٱلبَطالَةَ وَٱلِانْتِظارَ فَتَرَكوا ٱلجَيْشَ ٱلواحِدُ تِلْوَ ٱلآخَرِ .

وَفي هٰذِهِ ٱلأَثْناءِ كانَ جَيْشُ كْرومْويل يَزْدادُ قُوَّةً يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، وَيَسيرُ مُتَّجِهًا نَحْوَ وُسْتَر حَتّى صارَ عَلى بُعْدِ ثَمانِيَةِ كيلو مِتْراتٍ مِنْها .

أَخَذَ ٱلمَلِكُ إدْوارْد وَراحَ يَتَفَقَّدُ جُنودَهُ لِيَرى مَدى ٱسْتِعْدادِ جَيْشِهِ لِلتَّصَدّي لِلْعَدُوِّ ، فَوَجَدا مُعْظَمَ ٱلجُنودِ وَٱلضُّبّاطِ في حالَةِ يَأْسٍ وَٱكْتِئابٍ شَديدَيْنِ ، وَلٰكِنَّهُمْ كانوا راغِبينَ في ٱلقِتالِ .

ذَهَبَ ٱلمَلِكُ وَإدْوارْد إِلى أَكْبَرِ بَوّابَةٍ لِلْمَدينَةِ فَقابَلَتْهُما حُشودٌ كَبيرَةٌ مِنَ ٱلجُنودِ ٱلفارّينَ . وَلَمْ يُجْدِ مَعَهُمْ نِداءُ ٱلمَلِكِ ، إِذْ عَلِموا أَنَّ كْرومْويل كانَ قَدِ ٱنْتَهَزَ فُرْصَةَ غَفْوَةِ ٱلحُرّاسِ حَوْلَ أَسْوارِ ٱلمَدينَةِ وَأَرْسَلَ جُنودَهُ عَبْرَ ٱلنَّهْرِ ، وَتَمَكَّنوا مِنْ هَزيمَةِ فُرْسانِ ٱلمَلِكِ وَأَسَروا مِنْهُمُ ٱلكَثيرَ بَيْنَما فَرَّ ٱلباقونَ .

وَعادَ ٱلمَلِكُ إلى ٱلمَدينةِ ، وَجمَعَ حَوْلَهُ نُخْبةً مِنْ أَصْدِقائِهِ وَقالَ :

" اِتْبَعُوني ! يَجِبُ أَنْ نَضَعَ حَدًّا لِهٰذا ٱلذُّعْرِ ٱلمُتَفَشّي بَيْنَ رِجالِنا . " فَتَبِعَهُ مِنْهُمُ ٱلقَليلُ ، وَمِنْ بَيْنِ هٰؤلاءِ إدْوارْد وَتْشالُوتَر ، أَمَّا ٱلآخَرُونَ فَتَراجَعوا .

وَعِنْدَما رَأى تْشالُوتَر أَنَّ حَياةَ ٱلمَلِكِ في خَطَرٍ نَصَحَهُ بالفِرارِ ، وَٱسْتَجابَ ٱلمَلِكُ لِنُصْحِهِ وَفَرَّ أَثْناءَ ٱللَّيْلِ .

وفي ٱلصَّباحِ ٱكْتَشَفَ ٱلجُنودُ أَنَّ ٱلمَلِكَ لَيْسَ مَوْجودًا بَيْنَهُمْ . فَتَفَرَّقوا جَماعاتٍ وَفَرُّوا عائِدينَ إلى دِيارِهِمْ في ٱلشَّمالِ ، وَأَسَرَتْ مِنْهُمْ جُنودُ كْرُومْوِيل أَعْدادًا كَبيرةً .

وَنَجا بَعْضُهُمْ ، وَكانَ مِنْ بَيْنِ مَنْ نَجا إدْوارْد وَتْشالُوتَر .

الفَصْلُ ٱلعِشْرون

العَوْدَةُ إلى ٱلغابةِ

عادَ تْشالُوتَر مَعَ إدْوارْد إلى ٱلغابةِ . وبَيْنَما هُما في ٱلطَّريقِ أَبْصَرا مَجْموعةً مِنْ فُرْسانِ ٱلمَلِكِ مُشْتَبِكةً في قِتالٍ مَعَ ٱلأَعْداءِ فَأَسْرَعا لِمُساعَدَتِهِمْ . وَظَنَّ ٱلأَعْداءُ أَنَّهُما يَتَقَدَّمانِ جَيْشًا كَبيرًا فَفَرُّوا مَذْعورينَ تارِكينَ وَراءَهُمْ عَشَرَةَ رِجالٍ ، بَيْنَ قَتيلٍ وَجَريحٍ .

شَكَرَهُما قائِدُ ٱلفِرْقةِ وَقَدْ عَرَفَهُما ، وَطَلَبَ أَنْ يَنْضَمَّ إلَيْهِما بَعْدَ أَنْ سَرَّحَ جُنودَهُ ، وكانَ يُدْعى غِرِنْفيل . وَٱرْتَدى ثَلاثَتُهُمْ مَلابِسَ بَعْضِ ٱلقَتْلى مِنَ ٱلمُناوِئينَ لِلْمَلِكِ ، وَضَمَّدوا جِراحَ ٱلمُصابينَ ثُمَّ مَضَوا إلى حالِ سَبيلِهِمْ . وَأَيْنَما حَلُّوا كانَتِ ٱلنَّاسُ تَظُنُّهُمْ مِنْ جُنودِ كْرُومْوِيل ٱلَّذينَ يَبْحَثونَ عَنِ ٱلمَلِكِ ، وَكانوا يَخافونَهُمْ . وَعِنْدَما نَزَلوا في نُزُلٍ ذاتَ مَرَّةٍ قَدَّموا لَهُمْ أَحْسَنَ ٱلطَّعامِ وَأَفْضَلَ ٱلشَّرابِ دُونَ أَنْ يُطالِبُوا بِأَجْرٍ . وَهٰكَذا مَضَوا في طَريقِهِمْ ، وَٱلكُلُّ يَحْسَبُهُمْ مِنْ أَتْباعِ كْرُومْوِيل ، يُثيرونَ ٱلذُّعْرَ وَيَنالُونَ ما يَطْلُبُونَ .

بَعْدَ أُسْبوعٍ مِنَ ٱلمَعْرَكةِ تَمَكَّنَ إدْوارْد وَزَميلاهُ مِنَ ٱلعَوْدةِ إلى بَيْتِهِ في

الغابة . وكانَ الوقتُ ليلًا ، ورغمَ ذلكَ فقد عرفَ همفري أخاهُ من صوتهِ وفرحَ الجميعُ بعودتهِ سالمًا . واحتفوا بهِ وبزميليهِ ، وقدّموا لهمُ الطّعامَ والفراشَ .

وفي اليومِ التّالي ذهبَ إدوارد لمقابلةِ المشرفِ العامِّ الّذي دهشَ لرؤيتهِ في زيِّ خصومِ الملكِ ، وقالَ : " أهلًا إدوارد ! كمْ أنا مسرورٌ لرؤيتكَ سالمًا ، حتّى في هذا الزيِّ القبيحِ . اجلسْ يا بنيَّ وحدّثني عمّا جرى . "

وحدّثهُ إدوارد بكلِّ ما جرى منذُ أنْ تركهُ .

قالَ المشرفُ العامُّ : " إنَّ وجودكَ هنا يعرّضكَ للخطرِ ، فما هيَ إلّا بضعةُ أيامٍ حتّى يعلمَ الجميعُ أنّكَ حاربتَ ضدَّ كرومويل لا معهُ أنتَ وزميلاكَ ، فيجبُ أنْ تعبروا البحرَ بأسرعِ ما يمكنُ . والآنَ هيّا إلى بيشنس وكلارا فهما في انتظاركَ . "

فرحتْ بلقائهِ الفتاتانِ ، وبكتْ بيشنس خوفًا عليهِ عندما علمتْ أنَّ عليهِ أنْ يسرعَ بالرّحيلِ .

الفصلُ الحادي والعشرونَ

السِّـــرّانِ

مضتِ الأيّامُ والملكُ طليقٌ ، دونَ أنْ يجدهُ جنودُ كرومويل الّذينَ انتشروا في أنحاءِ الجنوبِ يبحثونَ عنهُ . وكانَ إدوارد وزميلاهُ يقيمونَ معَ همفري .

ذاتَ يومٍ قالَ تشالونر لإدوارد : « إنَّ الحياةَ هنا في الغابةِ ، في رأيي ، لا تليقُ بفتاتينِ جميلتينِ مثلِ أختيكَ . ولقدْ فكّرتُ أنَّ لي عمّتينِ في بورتليك تعيشانِ وحدهما ولهما ثروةٌ طائلةٌ ، وأنا واثقٌ أنّهما سترحّبانِ بأختيكَ خاصّةً إذا علمتا أنّكَ أنقذتَ حياتي . فهلْ توافقُ أنْ أكتبَ لهما وأسألهما ؟ »

شكرهُ إدوارد وقالَ إنّهُ يشعرُ بأنّهما ستكونانِ في بورتليك في مكانٍ أكثرَ أمنًا بعدَ رحيلهِ .

وبعدَ أنْ فرغا منَ الحديثِ رأيا فرقةً منَ الفرسانِ تتقدّمُ نحوهما ، وكانَ همفري يعملُ في المزرعةِ .

سألَ قائدُ الفرقةِ إدوارد : « منْ أنتَ ؟ »

فَأَجابَ : « أَنا مُساعِدُ ٱلْمُشْرِفِ ٱلعامِّ وَقَدْ أَرْسَلَني مَعَ جُنْدِيَّيْنِ آخَرَيْنِ لِنُقيمَ في هٰذا ٱلمَنْزِلِ نَهارًا وَنَجوبَ ٱلغابَةَ لَيْلًا بَحْثًا عَنِ ٱلمَلِكِ وَأَصْدِقائِهِ ٱلَّذينَ هَرَبوا مِنْ وُسْتَر . وَقَدْ سَمِعْنا أَنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ يُحاوِلُ عُبورَ ٱلبَحْرِ وَأَنَّهُمْ مُخْتَبِئونَ في هٰذِهِ ٱلغابَةِ . هَلْ تَوَدُّ أَنْ تُقابِلَ ٱلجُنْدِيَّيْنِ يا سَيِّدي ؟ »

قالَ ٱلرَّجُلُ : « لا ، فَالوَقْتُ ضَيِّقٌ وَٱلعَمَلُ كَثيرٌ . » ثُمَّ جَمَعَ جُنودَهُ وَٱنْصَرَفَ . وَتَكَرَّرَتْ أَمْثالُ تِلْكَ ٱلزِّيارَةِ وَلِمُدَّةِ أُسْبوعَيْنِ ، وَكانَ إِدْوارْد في كُلِّ مَرَّةٍ يَرْوي نَفْسَ ٱلرِّوايَةِ لِمَنْ يَعْتَرِضونَ طَريقَهُ فَيَنْصَرِفوا مُقْتَنِعينَ .

ذَهَبَ إِدْوارْد يَوْمًا لِيَزورَ ٱلمُشْرِفَ ٱلعامَّ وَيَسْتَشيرَهُ في أَمْرِ سَفَرِهِ ، فَوَجَدَ بِيَدِهِ خِطابًا ناوَلَهُ لِإِدْوارْد بَعْدَ أَنْ قَرَأَهُ . وَجَدَ إِدْوارْد أَنَّهُ خِطابُ شُكْرٍ لِلْمُشْرِفِ ٱلعامِّ لِما أَبْداهُ مِنْ جَهْدٍ وَمُثابَرَةٍ في تَعَقُّبِ أَصْدِقاءِ ٱلمَلِكِ ٱلَّذينَ حارَبوا مَعَهُ في وُسْتَر ، وَعُرِضَتْ فيهِ ضَيْعَةُ آرْنُوود مُكافَأَةً لَهُ .

رَأى إِدْوارْد في ذٰلِكَ ضَياعَ كُلِّ أَمَلِهِ في ٱسْتِرْدادِ أَرْضِهِ ، فَلَمْ يَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ . وَقالَ لَهُ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ مُبْتَسِمًا : « إِدْوارْد ، مُنْذُ أَوَّلِ وَهْلَةٍ رَأَيْتُكَ فيها لَمْ أُصَدِّقْ أَنَّكَ حَميدُ يَعْقوب ، وَٱزْدَدْتُ يَقينًا مِنْ ذٰلِكَ بَعْدَ ما قابَلْتُ أَخاكَ وَأُخْتَيْكَ . كُنْتُ في بيمِنْغتون يَوْمًا وَقابَلْتُ رَجُلًا ٱسْمُهُ بِنْيامين ، وَكانَ خادِمًا عِنْدَ ٱلسَّيِّدِ بيفِرْلي ، فَعَلِمْتُ مِنْهُ أَسْماءَ وَأَعْمارَ أَوْلادِ ٱلسَّيِّدِ بيفِرْلي ، وَكانَ يَعْتَقِدُ أَنَّ ٱلجَميعَ قَدْ ماتوا في ٱلحَريقِ . أَمّا أَنا فَقَدِ ٱسْتَنْتَجْتُ

شَيْئًا آخَرَ ، وَٱلآنَ أُريدُ أَنْ أَتَحَقَّقَ مِنْهُ : أَنْتَ إِدْوارْد بيفِرْلي ، أَلَيْسَ كَذٰلِكَ ؟ »

أَجابَ إِدْوارْد : « بَلى يا سَيِّدي أَنا إِدْوارْد بيفِرْلي ، وَلٰكِنَّني لَنْ أُصْبِحَ سَيِّدَ آرْنُوود أَبَدًا . »

ضَحِكَ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ وَقالَ : « هَلْ تَظُنُّ حَقًّا أَنّي آخُذُ مِنْكَ ما هُوَ



مِلْكُكَ شَرْعًا ؟ لَقَدْ سَعَيْتُ وَدَبَّرْتُ حَتَّى تَقَعَ آرنُوود مِنْ نَصيبِي وَلا يَأْخُذُها غَيْرِي ، وَيَوْمَ يَعودُ ٱلمَلِكُ ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي مِمَّنْ يَعْملونَ سِرًّا لِعَوْدَتِهِ ، سَأُعْلِنُ عَلى ٱلمَلإِ أَنَّكَ إِدْوارْد بِيفِرْلِي ، وَتُصْبِحُ آرنُوود مِلْكًا لَكَ . وَإِذا لَمْ يَعُدِ ٱلمَلِكُ سَأَحْتَفِظُ لَكَ بِالأَرْضِ وَأَبْعَثُ لَكَ بِريْعِها عَبْرَ ٱلبَحْرِ ، وَلَنْ تَكْتَشِفَ ٱلحُكومَةُ حِيلَتي أَبَدًا . »

شَكَرَهُ إِدْوارْد وَقالَ : « وَٱلآنَ يا سَيِّدي وَقَدْ عَرَفْتَ أَحَدَ أَسْراري ، عِنْدي سِرٌّ آخَرُ أُريدُ أَنْ أَبوحَ لَكَ بِهِ . »

قالَ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ : « أَظُنُّني أَعْرِفُ سِرَّكَ قَبْلَ أَنْ تَبوحَ بِهِ . أَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِٱبْنَتي ؟ »

قالَ إِدْوارْد : « نَعَمْ يا سَيِّدي ، فَأَنا أُحِبُّها وَلَمْ أَجْرُؤْ عَلى ٱلتَّقَدُّمِ لِطَلَبِ يَدِها وَأَنا مُجَرَّدُ حارِسِ غابَةٍ فَقيرٍ ، وَحَتَّى ٱلآنَ وَأَنا مُشْرِفٌ عَلى ٱلرَّحيلِ لِمُدَّةٍ لا أَعْرِفُ مَداها ، أَرى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ حَقِّي أَنْ أَطْلُبَ مِنْها مُشارَكَتي في ٱلحَياةِ حَتَّى وَلَوْ كانَتْ تُحِبُّني بِقَدْرِ ما أُحِبُّها . »

قالَ ٱلمُشْرِفُ ٱلعامُّ : « لا تَشُكَّ في حُبِّها لَكَ ، فَأَنا أَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْ آلافِ ٱلدَّلائِلِ وَٱلعَلاماتِ ٱلَّتي تُؤَكِّدُ ذَلِكَ ، إِنَّها تَهيمُ بِكَ كَما تَهيمُ بِها . »

فَرِحَ إِدْوارْد وَأَسْرَعَ إِلى بِيشَنْس فَوَجَدَها في ٱلحَديقَةِ . فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ وَكَأَنَّها قَرَأَتْ دَخيلَتَهُ وَقالَتْ : « إِدْوارْد بِيفِرْلِي ، لَقَدْ أَتَيْتَ لِتُخْبِرَني أَنَّكَ ذاهِبٌ عَبْرَ ٱلبَحْرِ . إِذْهَبْ في رِعايَةِ ٱللهِ فَأَنا واثِقَةٌ أَنَّكَ سَتَعودُ وَسَتَجِدُني في ٱنْتِظارِكَ . »

الفَصْلُ ٱلثَّانِي وَٱلعِشْرون

عَوْدَةُ ٱلمَلِكِ

كَتَبَتِ ٱلعَمَّتانِ تُرَحِّبانِ بِالفَتاتَيْنِ ، وَحَزِنَتْ أَلِيس وَإِيدِث لِتَرْكِهِما أَخيهِما ، وَلٰكِنَّ إِدْوارْد تَمَكَّنَ مِنْ إِقْناعِهِما بِأَنَّ في ذٰلِكَ سَعادَةً لَهُما وَلِلْجَميعِ . وَأَخَذَهُما هَمْفري إِلى لَنْدَن حَيْثُ وَجَدا عَرَبَةَ ٱلآنِسَةِ كَسْعَهام — عَمَّةِ تْشالُونَر — في ٱنْتِظارِهِما . وَعادَ هَمْفري إِلى ٱلغابَةِ وَذَهَبَتِ ٱلأُخْتانِ بِصُحْبَةِ خادِمَيْنِ عَجوزَيْنِ مِنْ خَدَمِ تْشالُونَر إِلى بُورتْلِيك .

أَمَّا إِدْوارْد وَزَميلاهُ فَقَدْ ذَهَبوا إِلى ساوْثهامبْتُون حَيْثُ وَصَلَتْهُمْ رِسالَةٌ سِرِّيَّةٌ مِنْ فَرَنْسا تَقولُ إِنَّ ٱلمَلِكَ قَدْ نَجَحَ في ٱلفِرارِ ، وَإِنَّهُ مُقيمٌ في بارِيس مَعَ مَجْموعَةٍ مِنْ أَصْدِقائِهِ كانوا قَدْ عَبَروا ٱلبَحْرَ في قارِبِ صَيْدٍ صَغيرٍ وَوَصَلوا سالِمينَ .

هٰكَذا تَفَرَّقَ أَوْلادُ ٱلغابَةِ ، وَبَقِيَ هَمْفري وَحْدَهُ يَعْمَلُ في ٱلمَزْرَعَةِ .

وَمَكَثَتِ ٱلفَتاتانِ عِنْدَ عَمَّتَيْ تْشالُونَر ، حَتّى أَصْبَحَتا شابَّتَيْنِ جَميلَتَيْنِ لا يَعْرِفُ سِرَّهُما أَحَدٌ غَيْرُ ٱلعَمَّتَيْنِ .

وَفي فَرَنْسا حارَبَ إِدْوارْد وَغَيْرُهُ مَعَ ٱلجُيوشِ ٱلفَرَنْسِيَّةِ ، وَلٰكِنْ بَعْدَ أَنْ أُبْرِمَتْ مُعاهَدَةٌ بَيْنَ كْرُومْوِيل وَٱلحُكومَةِ ٱلفَرَنْسِيَّةِ اضْطُرَّ ٱلمَلِكُ تْشارْلِز أَنْ يَتْرُكَ فَرَنْسا وَذَهَبَ مَعَهُ إِدْوارْد وَصَديقاهُ تْشالُونَر وَغْرِنْفِيل ، وَذَهَبوا إِلى إِسْبانيا ثُمَّ إِلى هُولَنْدَه .

وَفي عامِ ١٩٥٨ ماتَ كْرُومْوِيل ، وَخَلَفَهُ في ٱلحُكْمِ لِمُدَّةٍ قَصيرَةٍ ٱبْنُهُ رِتْشارْد ، وَكانَتِ ٱلبِلادُ قَدْ تَعِبَتْ مِنْ خُصومِ ٱلمَلِكِ ، فَذَهَبَ جَمْعٌ مِنَ ٱلنُّبَلاءِ إِلى ٱلمَلِكِ في هُولَنْدَه يَطْلُبونَ مِنْهُ ٱلعَوْدَةَ لِبِلادِهِ وَتَوَلِّي ٱلحُكْمَ فيها .

وَعادَ ٱلمَلِكُ في أَوائِلِ ٱلصَّيْفِ ، وَٱكْتَظَّتْ شَوارِعُ لَنْدَن وَشُرُفاتُ مَنازِلِها بِالمُسْتَقْبِلينَ وَٱلمُهَنِّئينَ ، وَمَرَّ ٱلمَلِكُ مُمْتَطِيًا جَوادَهُ وَمَعَهُ ٱلفُرْسانُ ٱلثَّلاثَةُ : إِدْوارْد وَتْشالُونَر وَغْرِنْفِيل .

وَفي أَثْناءِ ٱلمَسيرَةِ أَشارَ تْشالُونَر إِلى إِحْدى ٱلشُّرُفاتِ قائِلًا : « هَلْ تَعْرِفُ يا إِدْوارْد مَنْ هاتانِ ٱلفَتاتانِ ٱلجَميلَتانِ ؟ »

قالَ إِدْوارْد : « لا ، لَعَلَّهُما مِنْ سَيِّداتِ ٱلبَلاطِ ٱلمَلَكِيِّ حَضَرَتا مِنْ فَرَنْسا لاسْتِقْبالِ ٱلمَلِكِ . »

قالَ تْشالُونَر : « يا لَكَ مِنْ غَبِيٍّ ، أَلا تَعْرِفُ أُخْتَيْكَ ؟ » وَفي تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ صَرَخَتْ إِيدِث في أُخْتِها قائِلَةً : « أُنْظُري يا أَلِيس ، هاهُوَ ذا

إدْوارْد . » وَسَمِعَها ٱلمَلِكُ وَنَظَرَ إِلَيْها وَٱبْتَسَمَ قائِلًا : « الفَتاتانِ أُخْتاكَ يا إدْوارْد ؟ »

قالَ إدْوارْد : « نَعَمْ يا مَوْلاي . »

فَقالَ ٱلمَلِكُ : « يَجِبُ أَنْ تَضُمَّهُما إلى ٱلبَلاطِ ٱلمَلَكِيِّ حَتَّى تَرى سَيِّداتُ فَرَنْسا أَنَّ مِنَ ٱلإنجْليزِيّاتِ مَنْ تُعادِلُهُنَّ بَلْ تَفُوقُهُنَّ في ٱلحُسْنِ وَٱلجَمالِ . »

أَسْرَعَ ٱلفُرْسانُ ٱلثَّلاثَةُ بَعْدَ أَنْ تَرَكوا مَوْكِبَ ٱلمَلِكِ إلى مَنْزِلِ عَمَّتي تْشالُونَر ، وَكانَ لِقاءُ ٱلإِخْوَةِ حُلْوًا وَمُؤَثِّرًا . وَعَلِمَ إدْوارْد مِنْ أَلِيس أَنَّ ٱلسَّيِّدَ هِذَرِسْتُون وَٱبنَتَهُ في لَنْدَن حَيْثُ حَضَرَ هِذَرِسْتُون لِيَبْحَثَ عَنْ شَخْصٍ يَتَوَلَّى إعادةَ بِناءِ قَصْرِ آرنْوُود ٱلَّذي ٱحتَرَقَ .

وَفي مَساءِ ذٰلِكَ ٱليَوْمِ ٱجتَمَعَ ٱلبَلاطُ ٱلمَلَكِيُّ ، وَوَقَفَ إدْوارْد خَلْفَ عَرْشِ ٱلمَلِكِ بَيْنَما كانَ ٱلحاضِرونَ يَمُرُّونَ أَمامَهُ يُحَيُّونَهُ .

كانَ إدْوارْد قَدْ تَعِبَ مِنْ طُولِ ٱلانتِظارِ ، وَبَيْنَما هُوَ كَذٰلِكَ ، رَأى فَجْأَةً ٱلسَّيِّدَ هِذَرِسْتُون يَتَقَدَّمُ إلى ٱلمَلِكِ وَمَعَهُ ٱبنَتُهُ وَقَدْ أَصْبَحَتْ حَقًّا مِنْ أَجْمَلِ ٱلفَتَياتِ في لَنْدَن .

أَحْنَتْ بِيشِنْس رَأْسَها لِلْمَلِكِ ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَها وَنَظَرَتْ إلى إدْوارْد

وَٱبْتَسَمَتْ ، وَرَأى ٱلمَلِكُ ٱلابْتِسامةَ فَضَحِكَ وَقالَ : « إنَّنا قَريبًا سَنَفْتَقِدُ أَشْجَعَ فارِسٍ وَأَجْمَلَ فَتاةٍ في بَلاطِنا . »

وَبَعْدَ ٱنقِضاءِ عامٍ عَلى عَوْدَةِ ٱلمَلِكِ كانَ حَفْلُ زَواجِ ثَلاثَةٍ مِنْ فُرْسانِهِ ، وَشَرَّفَ ٱلمَلِكُ ٱلحَفْلَ بِحُضورِهِ بِنَفْسِهِ ، وَقَدَّمَ ٱلعَروسَ بِيشِنْس لإدْوارْد ، وَأَلِيس لِتْشالُونَر ، وَإِيدِث لِغرِنْفِيل .

أَمَّا هَمْفري ، فَقَدِ ٱستَمَرَّ يَعْمَلُ في ٱلمَزْرَعةِ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ مَزْرَعةً كَبيرةً ناجِحةً . وَتَزَوَّجَ مِنْ كْلارا ٱلَّتي أَصْبَحَتْ غَنِيَّةً بِفَضْلِ ما وَرِثَتْهُ عَنْ عَمٍّ لَها كانَ يَعيشُ مُخْتَبِئًا في غَرْبِ إنجِلْترا .

وَهٰكَذا شَبَّ أَوْلادُ ٱلغابةِ وَتَزَوَّجوا لِيُرْزَقوا ٱلبَنينَ وَٱلبَناتِ .



الحكايات اللطيفة

١ - حكايات من ألف ليلة وليلة
٢ - البطة الصغيرة القبيحة وقصص أخرى
٣ - الجواد الأسود الشجاع
٤ - حكايات من تاريخ العرب
٥ - الصندوق العجيب وقصص أخرى
٦ - الحذاء السحري وقصص أخرى
٧ - أليس في بلاد العجائب
٨ - حورية النار وقصص أخرى
٩ - أولاد الغابة



مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح - بيروت

رقم مرجع كمبيوتر 609 198 C 01


ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net